

الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

Issue 9 / SUMMER 2010 (VOL 3)

العدد (9) صيف 2010 (السنة الثالثة)

الاسلام والمرأة.. المساواة بوصفها سلطة اخلاقية وشرعية

الرفاعي يتحرى
بدايات التحديث

زينة الجسد
والحضارة الاسلامية

وزيرة مسلمة في
الحكومة البريطانية

مهمة المنبر الدولي للحوار الإسلامي

يتبنى المنبر الدولي للحوار الإسلامي IFID الالتزام بالبحث على نهوض المجتمعات المسلمة من خلال تشجيع القراءة العصرية فيها، والدفع باتجاه العلوم والتثقيف. ويهدف المنبر إلى إحياء روح المبادرة وتشجيع النشاطات الفكرية والتربوية، التي تفضي إلى نمو منظومة عقلية حديثة يرتجى منها إيجاد حلول لقضايا اجتماعية واقتصادية وأخلاقية يشهدها عصرنا الحالي.

١ - فكريا

- تحريك وتطوير وتوفير أفكار جديدة: وتوليد حوار ديناميكي تشد الحاجة إليه في عصرنا هذا.
- تقديم كُتاب جدد ومفكرين بغية تنشيط نقاش جاد في قضايا المسلمين الملحة.
- توثيق، وإصدار ونشر مطبوعات فكرية وتربوية.
- العمل من أجل إنشاء شبكة عالمية من المفكرين والمؤسسات.

٢ - تربويا

- توعية الفرد المسلم بالقيم المدنية والديمقراطية، ونهج التسامح واللاعنف.
- تدريب الشباب المسلم، والقادة، والمُعلمين، على القيم المدنية.
- إنشاء شبكة عالمية للنشطاء المسلمين المدنيين.

إيجازًا، يتمثل هدف هذا المنبر في إرساء فكر إسلامي إنساني، وديمقراطي عن طريق إدامة وتطوير حوار ديناميكي في القضايا الاجتماعية والأخلاقية ذات الصلة.

الأهداف الرئيسية للمنبر الدولي للحوار الإسلامي:

- < التعريف بالكتاب الإسلاميين المستنيرين وتشجيعهم وإتاحة منبر لهم لعرض فكرهم ومن ثم دفعهم إلى نقاش حول القضايا الإسلامية الرئيسية المطروحة على الساحة، أي تكوين شبكة من العقول والأقلام الإسلامية بهدف النقاش وتبادل الأفكار والخبرة حول أهم التحديات التي تواجه المسلمين اليوم وأهم احتياجاتهم.
- < طرح أفكار جديدة خلاقة ورائدة لإعمال الفكر الإسلامي المعاصر وتوليد جدل ونقاش تمس إليه الحاجة في عالم المسلمين اليوم.
- < تعزيز ودعم ومساندة الجهود التي يقوم بها المسلمون المستنيرون ذوو الفكر الحر نحو قراءة وفهم عصريين للإسلام وقيمه المتعلقة بقضايا مثل حقوق الإنسان والديمقراطية والتعددية ونبذ العنف، والحياة العامة والحقوق المدنية والمؤسسات الحديثة والدراسات الإسلامية في المستقبل، وغيرها.

الأنشطة الرئيسية للمنبر الدولي للحوار الإسلامي:

1. تعضيد ونشر الدورة التدريبية للمنبر عبر توسيع عمل شبكة العالم العربي لـ «مهارات النجاح في عالم متغير» وتأسيس البرنامج التدريبي باللغة الانكليزية لبريطانيا واوروبا.
2. تطوير «دليل تعليمي» حديث وعلمي ومرن يأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات التعليمية للمسلمين، من أجل أن يستخدمه الشباب والأئمة ومعلمو التربية الدينية.
3. نشر فصلية «الراصد التنويري» العربية.
4. نشر فصلية «islam21» والتي تتناول موضوعات معينة بقدر من التركيز.
5. استضافة منتديات النقاش التي يتحدث فيها مفكرون إسلاميون عن موضوعات معينة تخص واقع المسلمين في وقتنا الراهن. وسيتم طبع محاضر هذه المناقشات وتوزيعها على مجموعة معينة من الأفراد والمنظمات.
6. تعديل وتحسين وتحديث موقع «islam21.net» على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت. ويشمل هذا التحديث الجوانب الفنية والمحتوى والدعاية للموقع والروابط الخاصة بمواقع مماثلة والتي يمكن إضافتها للموقع.
7. إطلاق مشروع «مقالات الجمعة»، وهو عبارة عن إرسال مقالات مختصرة ولكنها مكثفة بأقلام مجموعة مختارة ولكنها كبيرة العدد من المعروفين من عدد من الدول الإسلامية تتعرض بالنقد والتحليل لهموم المسلمين المعاصرة.
- وتُرسل هذه المقالات عبر شبكة المعلومات الدولية الإنترنت إلى البريد الإلكتروني لمجموعة مختارة ولكنها كبيرة العدد من المشتركين. وفي نهاية كل عام تُجمع هذه المقالات بين دفتي كتاب.
8. نشر فصلية «islam21 Youth» والتي تركز على الهوية الإسلامية من منظور الشباب.

الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

ISSUE 9 / SUMMER 2010 (Vol 3)

العدد (9) صيف 2010 (السنة الثالثة)



حوار مع
الناشطة الإسلامية
آمال كاشف
الغطاء

20



تجربة
صحفية
منقبة في
شوارع كولونيا

26



نشاطات المنبر الدولي
للحوار الإسلامي

19

Al-Rasid Al-Tanweeri

P. O. Box: 5856

London WC1N 3XX

United Kingdom

Phone:

(+44) 20 7724 6260

inquiry@islam21.net

www.islam21.net

www.ifidonline.net

للمراسلة

jamal@islam21.net

الفن الإسلامي..
ثراء وعمق
حضاري

38



من مهام المنبر:

تأسيس فكر انساني ديمقراطي واسلامي عبر الحوار الفاعل وتطويره

هيئة التحرير

لوحة الغلاف: الفنانة فليحة الراضي

الاخراج الفني: رياض راضي

الطباعة: MBG INT-London

فلاح حسن السوداني (العراق)

محمد طلبية (مصر)

هاجر القحطاني (المملكة المتحدة)

عبد اللطيف طريب (المغرب)

رئيس التحرير

د. نجاح كاظم

مبتدأ الكلام

هل المرأة المسلمة نصف المجتمع حقاً؟

فيما يخص النساء؟ فإذا كانت النسوة ناقصات فكيف يؤكد القرآن على أهمية المساواة الروحية وغيرها بينهن وبين الرجال؟ اليس هذا تناقضاً مع العدل الإلهي، وهل كانت مواقف الامام الغزالي متأثرة بالسياق الثقافي والاجتماعي للمنطقة العربية أو اليونان بعدما طرح الفيلسوف ارسطو ذات الرأي.. ام ثمة اسباب اخرى؟

ترسخت القيم الذكورية في المجتمعات الاسلامية الى الدرجة التي اصبحت جزءاً من ثقافتها، ليغدو بعدها صوت المرأة او شكلها.. وحتى اسمها عورة، اذ لا يجوز استخدام اسمها وانما كنيته، لتمتد المحرمات والمحظورات الى ما يخص طبيعتها الانثوية، فحرمت عليها الزينة لتبقى قبيحة لتكون اقرب الى الله حسب زعمهم! ولا علم لي ما العلاقة التي ترتبط القبح بالايمان او الطهارة، رغم ان الاية الكريمة «واتخذوا زينتهم عند كل مسجد» تعزز مسألة الاهتمام بالجانب الجمالي لدى العباد.

وبسبب العادات الاجتماعية المتخلفة ظلت السلطة الذكورية وحدها التي تسن القوانين وتحكم بموجبها، وان كانت للمرأة بعض الادوار في المجتمعات الاسلامية، كما في تانسو تشيلر رئيسة وزراء تركيا السابقة او الراحلة بنازير بوتو في باكستان، لكن السلطة الذكورية في العالم العربي حرمت المرأة من اغلب الحقوق وذلك بغية تطبيق الشعارات التالية: (لتحيا جنساً وتخفق انساناً)، (لتكن فرأشاً وتغيب وجوداً)، (لتعش بيتاً وتسقط مجتمعاً).

ثمة استنتاج في الازهان مفاده ان حصول المرأة على حقوقها سيكون الخطوة الاولى الى فسادها كما في تجارب الغرب. وخلال رحلتي المتعددة الى الصين والهند (الكثافة السكانية الاكثر على صعيد البشرية) لاحظت ان المرأة تلعب دوراً كبيراً في الحياة العامة باعتبارها نصف المجتمع.. مع المحافظة على القيم والتقاليد الاجتماعية.

ولأجل انتشار المرأة من واقعها المتأزم والمؤلم من الضروري ارساء نوعية مجتمعية على صعيد المناهج الدراسية والاعلام والمنافذ الرسمية ودور العبادة، فمشاركة المرأة في التنمية واجب وحق اسلامي، لتكون الى جانب اخيها الرجل في بناء مجتمع سليم ومعافى من الافات الاجتماعية ■

نجاح كاظم

غالباً ما يتبادر الى ذهني السؤال الالهم فيما يتعلق بموضوع الاسلام والمرأة، وهو: لماذا تلعب المرأة دوراً هامشياً، في البلاد العربية، بعد فجر اسلامي حافل؟ يمكن القول ان المرأة ادت دوراً مهماً في عصر الاسلام، الى جانب الرجل، حيث اشارت الادلة التاريخية الى انها قادت الرجال، اذ عين ابو حنيفة النعمان امرأة في منصب قاضية.

ولعل مسألة فصل النساء عن الرجال لم تطبق في صدر الاسلام، حيث مثلت نصف المجتمع بشكل لا يقبل الشك، كما انها تمتعت في القرن السابع الميلادي (فجر الاسلام) بحقوق اوسع مما هي عليه اليوم، بعد ان حرمت من كافة حقوقها، ويعتبر الامر خرقاً واضحاً للعدالة احد اهم مبادئ ديننا الحنيف.

تحولت قيم الاسلام ونظرته الانسانية للمرأة الى سلوك ذكوري وقيم قبلية وعادات اجتماعية، وتركز الامر في العصور الوسطى التي خلت تماماً من اية انجاز متميز على صعيد الفقه او العلوم الاسلامية، فيما ظلت الادارة الذكورية عبر قرون طويلة تدور في مهمة حفظ وتنفيذ قوانين الاسلام، اذ قام الرجال.. والرجال فقط في تحقيق الارادة الالهية، بينما تحدثت الايات القرآنية عن خلافة الانسان (والانسان يعني هنا رجل او امرأة).

الجدير ذكره ان معظم التفسيرات القرآنية من قبل الفقهاء في موضوع النساء تأثرت بآية "الرجال قوامون على النساء" (النساء ٣٤) وانعكاساتها الاجتماعية على دور النساء، كما ان هيمنة الرجال على بنية الفكر الاسلامي تركت بصماتها على تفسيرات النص القرآني، في حين تعاملت الايات القرآنية مع موضوع النساء بصورة واضحة بعيدة عن الغموض، وتتبلور حول المساواة الروحية، اضافة الى دور النساء في المجتمع على صعد مختلفة، كما هو واضح في سورة سليمان وحواره مع ملكة سبأ، وسورة ال عمران والحديث عن السيدة مريم بنت عمران، اضافة الى سلسلة طويلة في سور القرآن واياته.

في عهد الرسول (ص) والخلفاء كان هناك التزام واضح بالقواعد القرآنية، غير ان ذلك الالتزام سرعان ما تغير لصالح المقاييس الذكورية الشائعة حينذاك، فالامام ابو حامد الغزالي، على سبيل المثال لا الحصر، كان يعتقد ان النساء بالفطرة اقل قدرة من الرجال، ولكن كيف تبلور هذا الرأي السلبي المتناقض مع القواعد القرآنية

التمييز والعنف

التي تفيد بان الافراد ينصاعون لما يشبه النزعات الفطرية لديهم تتجاهل الدور الحيوي الذي يقوم به التفاعل الاجتماعي في تشكيل السلوك البشري. اذ يلقن الطفل بصورة تدريجية المعايير والتوقعات التي تطابق جنسه سواء اكان ذكرا ام انثى، فالفوارق الجنسية لا تحدد بيولوجيا بل تنتج ثقافيا، وحسب ما يقول اصحاب هذا الرأي فان اللامساواة الجنسية تكون نتيجة تنشئة الرجال والنساء للقيام بأدوار مختلفة، فالجنوسة مفهوم يصنعه وينتجه المجتمع.

الباحثون في علم الاجتماع يرون ان علينا ان نعتبر كلا من الجنس والجنوسة نتاجا اعيد بناؤه او تصوره اجتماعيا، ولا يقتصر الامر على ان الجنوسة هي نتاج اجتماعي لا جوهر له، بل ان الجسم البشري نفسه يتعرض لقوى اجتماعية تشكله او تعدله بأكثر من طريقة. فنحن نعطي اجسامنا معاني ودلالات قد تخرج في كثير من الاحيان عما يعتبر طبيعيا، اذ بوسع الافراد بناء اجسامهم واعادة بنائها كما يشاؤون، سواء باجراء التمارين او باتباع نظام غذائي معين، او بثقب

شحمة الاذن كما يفعل البعض او اجراء جراحة تجميلية او جراحة لتغيير الجنس.

والرجال من جانبهم هم الذين يفرضون على النساء المفاهيم الشائعة عن الجمال والجمادية الجنسية ويرغمون المجتمع بأكمله على القبول بنوع معين من الانوثة. وفي هذا السياق (تشيأت) المرأة، اي اصبحت شيئا او سلعة ما، تستخدم من خلال وسائل الاعلام ودور تصميم الازياء ومؤسسات الاعلان كدمية واداة للجنس ينحصر دورها الرئيسي في ارضاء الرجال وامتاعهم ■

حين نتحدث عن العنف ضد المرأة، يبرز مفهوم آخر ملازم للعنف او مقدمة له، هو التمييز ضد المرأة، والتمييز هو الخطوة الاولى نحو العنف وقد يراه البعض انه العنف بعينه، ويعرف التمييز ضد المرأة بأنه: أية تفرقة او استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس ويكون من آثاره أو أغراضه النيل من الاعتراف للمرأة وتمتعها أو ممارستها على قدم المساواة مع الرجل، لكافة حقوقها الإنسانية والحريات الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في أي ميدان آخر بغض النظر عن حالتها الزوجية. ويشير انتوني غدنز الى اوجه عدم المساواة والتمييز بالقول (تتوزع تفسيرات علماء الاجتماع للاختلافات ووجه عدم المساواة بين الجنسين في ثلاثة اتجاهات متعارضة.

يتمثل الاتجاه الاول في الميل الى اعتبار الخصائص البيولوجية اساسا لاختلاف السلوك بين الرجال والنساء، وهناك من جهة اخرى نظريات تضيف اهمية مركزية على عملية التنشئة الاجتماعية وتعلم الادوار الجنسية، وهناك من جهة ثالثة يعتقد

بعض الدارسين انه لا الجنوسة ولا الجنس يقومان على اساس بيولوجية، بل هما نتيجة للتصورات الاجتماعية).

وبرغم انه لا يمكننا ان نرفض بصورة مطلقة الفرضية القائلة ان العوامل البيولوجية تحدد انماط السلوك للرجال والنساء، فان البحوث والدراسات التي جرت على مدى مائة عام للتحقق من الاصول الفسيولوجية لهذا الاثر لم يحالفها النجاح، وليس ثمة دليل على الاليات التي يمكن ان تربط بين القوى البيولوجية من جهة، وانواع السلوك الاجتماعي المعقد التي تبدو عن الرجال والنساء، والنظريات

التمييز ضد المرأة هو الخطوة الاولى نحو العنف

انحسر دور المرأة في ارضاء الرجال وامتاعهم

شمخي جبر

صحيفة «الصباح» البغدادية

الإسلام والمرأة المعاصرة

المتعارضة مع الواقع المعاصر من أجل تعطيلها انسجاماً مع موقف العديد من فضلاء الدين المتنورين؟ الدين الإسلامي في حينه كان ثورة إصلاحية كبيرة في مجتمع بدوي ينهل من قيمه البالية في اعتبار زوجات الأب والبنات جزءاً من الميراث، يتصرف بهن الابن كما يشاء! وكان يند النساء مشاعاً باعتبارهن عاراً على القبيلة، فجاء الإسلام ليضع حداً لتلك الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان!

ألم يكن الإسلام ثورة حقيقية على واقع متخلف، أقر بحقوق المرأة في حينه وأصبحت تطالب بحقوقها في الزواج علناً من مرشد الدعوة النبي محمد (ص) وأمام حشد من المصلحين في المسجد. وكان لأم سلمى وعائشة... أدوار كبيرة في نشر الدعوة والاحتكام إلى القواعد الشرعية في الحرب والسلام.

«يحكى أنه في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) رفعت قضية امرأة مارست الزنى فأمر الخليفة برجمها، لكن علياً (ع) قال له: لعل بها عذراً، ثم سألها ما حملك على ما فعلت؟ قالت: كان لي خليط وفيه إبله ماء ولبن، ولم يكن في إبلي ماء ولبن وطمئت واستسقيته فأبى أن يسقني حتى أعطيه نفسي.

فأبى عليه ثلاثاً، فلما ظننت نفسي ستخرج أعطيته الذي أراد، فسقاني. قال علي (ع): الله أكبر، فمن أضطر غير باغٍ فلا إثم عليه. إن الله غفور رحيم».

يلعب الإرث التاريخي من قيم وعادات متوارثة دوراً كبيراً من الدين في حياة الشعوب المتخلفة بالرغم من أن الإسلام أنهى عنها، لكنها مازالت معتمدة لوقت الراهن خاصة المتعلقة منها باضطهاد النساء.

إن رجال الدعوة الأوائل في الإسلام كانوا أكثر إنصافاً للمرأة من غيرهم، فبعد استئثار بني أمية بالسلطة (والذين كانوا أشد المعارضين للثورة الإسلامية التي أطاحت بقيمتهم البالية) وقيام الدولة الأموية أسدلوا الستار على توجهات رجال الدعوة الأوائل وأعادوا الاعتبار لقيمهم البالية خاصة المتعلقة منها باضطهاد المرأة وطمسوا جميع المكتسبات التي حققتها في حينه وزوروا سجلات التاريخ بنصوص وأقوال كاذبة عن رجال الدعوة الأوائل لفرس توجهاتهم القبيلة!

فأصبحت المرأة سلعة تباع وتشترى كجارية، تجيد الرقص والغناء في قصور ملوك الدولة الإسلامية. يحث الأمام جعفر الصادق (ع) المسلمين قائلاً: «أتقو الله في الضعيفين اليتيم والنساء».

تحتكم جميع الديانات منذ الأزل لمنظومة قيم الخير والشر لإعادة تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع بعقد اجتماعي تصادق عليه منظومة السماء التي تفرض عقابها على الخارجين عن بنوده في الدنيا ويعقاب أشد في الآخرة. هذا الردع اللاهوتي حجم النزعات الشريرة الكامنة في ذات الإنسان، فهناك العديد من البشر لا تردعهم عقوبات القانون الوضعي.

ويخشون أكثر من عقوبات السماء التي هي جزءاً من بنائهم الروحي، فالأديان يمكن اعتبارها ثورات متتالية للحد من النزاع الشريرة للبشر. فكلما قل وهجها وتأثيرها على البشر بحكم الزمن، كلما أصبحت الحاجة لقيام ثورة دينية جديدة تتواءم وعوامل التغيرات الزمنية.

عموماً لم تنتفح حاجة البشر للبناء الروحي الذي يعتبر أحد أركانه الدين للجوء إليه عندما تتعطل سبل الإدراك لمجريات الحياة أو العجز عن تفسير الظواهر الطبيعية والكونية. وما أن الأديان كمنظومات فكرية ساهمت (إلى حد ما) في بناء الحضارات الغابرة وما زال تأثيرها ماثل في العديد من المجتمعات بالرغم من تعارض بعض نصوصها مع الواقع المعاصر، لذا لا يجوز (وفقاً للمنظور الديمقراطي المعاصر!) إلغائها أو مهاجمتها كمنظومة متكاملة يؤمن بها الملايين من البشر. ولا يتعارض ذلك مع حرية مناقشة نصوصها المتعارضة مع الواقع المعاصر أو المطالبة بتعطيلها لتتواءم والمصلحة العامة، لأنها بالأساس تهدف لتحقيق مصالح البشر.

كما يتوجب عدم التعاطي مع المنظومات الفكرية للديانات بأليات الواقع المعاصر واعتبارها متخلفة ولا تمت بصلة للواقع، خاصة أنها تحشد وراءها من المؤيدين ما يفوق المنظومات الفكرية المعاصرة.

يقول أدونيس «لا يجوز اتهام فكرة بحد ذاتها بأنها متخلفة، هناك من يتهم الإسلام بوصفه إسلاماً بأنه أساس التخلف. حسناً هذا الإسلام بوصفه إسلاماً، كان في عهد المأمون وسيلة للتقدم، إذ أنا أكثر ميلاً إلى القول أن تأويل النص هو مفتاح الفهم... الدين يجب أن يكون تابعاً للعقل وليس العكس».

ولو تم النظر في الاتهامات الموجهة للإسلام باعتباره ديناً متخلفاً! بنظرته إلى المرأة المعاصرة بعد مرور ١٤٠٠ سنة على قيامه. هل من الإنصاف التعريض بكامل منظومته بأليات الواقع المعاصر، خاصة أنه ما زال يحشد وراءه الملايين من البشر أم يتوجب مناقشة بعض نصوصه

يلعب الارث دوراً بارزاً في الدين لدى الشعوب المتخلفة

رجال الدعوة الاولى في الاسلام كانوا اكثر انصافاً للمرأة



صاحب الربيعي

المرأة المسلمة المعاصرة بين (الثقافة الدينية) و(الثقافة المدنية)

لي قريبة في نهاية الثلاثينات من عمرها تنتمي الى اسرة عربية تقليدية تحاول الجمع بين التقاليد والقيم المحافظة الناشئة من العرف و(الثقافة الدينية) وبين الرغبة في الانتماء الى ثقافة الحقوق المدنية المعاصرة. ويقدر ما يبدو هذا الجمع مرغوباً للوهلة الاولى بقدر ما يبدو تليقياً يحمل في طياته تناقضاً حاداً لا يتم اكتشافه في الغالب الا في حالة الابتلاء بقضية شائكة تستلزم قرارات جذرية على اكثر من صعيد.

وهذا كان حال هذه السيدة حين قررت - انسجاماً مع اعتقادها الراسخ بحريتها في اتخاذ قرار بشأن علاقتها الزوجية - الانفصال عن زوجها بعد حياة استمرت ما يقارب العقدين.

مكنتها رغبة عائلتها في الانتماء الى ثقافة الحقوق المدنية المعاصرة من الحصول على تعليم جيد وحرية حركة وتعبير عالية نسبياً توج ذلك بحصولها على منصب سياسي رفيع في المجلس المحلي لمدينتها. الامر الذي ساهم في نضجها وتمكينها اجتماعياً مما عزز شعورها الايجابي تجاه نفسها كامرأة سيدة نفسها ومصيرها.

لسنوات طويلة امنت هذه السيدة ان «الاسلام» يحمي حقوق المرأة وكرامتها مقابل الامتهان الذي تمارسه ضدها الثقافة الشعبية ومن ذلك جاء حماسها المستمر في العمل ضمن اطر الحركات الاسلامية.

لكن تجربة سعيها في الحصول على حريتها من علاقة زوجية اهانتها وسلبتها ابسط حقوقها كانت مريرة وتحولت الى صراع مضمّن في الدفاع عن سمعتها وكرامتها امام مجتمع - على امتداد طبقاته واختلافها - احجم - في افضل الاحوال - عن دعمها في الحصول على هذا الحق متسلحاً بفقه ملتبس ومنظومة قيمية مهيمنة تسحب سلطة المعتقد الديني على احكام عشائرية. حتى وصل الحال بهذه السيدة الى القول انها اكتشفت ان مقولة (حقوق المرأة في الاسلام) ليست سوى اكدوبة.

ما قالتها يعكس بوضوح التناقض الذي ذكرته في مقدمة هذا المقال ويحيلنا الى ضرورة اعادة تعريف مفاهيم عديدة تحكم حياتنا وصلتنا بانفسنا ومحيطنا.

فالذي واجهته هذه السيدة في الواقع هو الثقافة الدينية التي سميت في بيئتها بـ (الاسلام) تجاوزاً.

المازق الذي وقعت فيه هذه السيدة هو مازق فلسفي اكثر منه مازقا عملياً ناتج عن التضاد والتباين بين رؤيتين كونيتين مختلفتين في الجوهر وفي مدى سلطتهما على العقل الجمعي لمجتمعها.

في مجتمع ديني كهذا فان (الثقافة الدينية) تستعير سلطة واطلاقية (النص الديني) والخروج عليها يوازي الخروج عن (الدين) بينما يتم التعامل مع (الثقافة المدنية المعاصرة) في احسن الاحوال كثوب لا بد منه لمسايرة المصلحة المعيشية.

ويبدو انه من اجل الخروج من هذا المازق الذي تواجهه المجتمعات المتدينة لا بد من اعادة انتاج (ثقافة دينية) تراعي تطور ادوات المعرفة الانسانية الحديثة في التفاعل مع (النص المقدس) تؤدي الى قراءات حديثة في ضوء حاجة الانسان الى حياة طيبة نامية. ما يقود بالضرورة الى (ثقافة دينية عصرية) دون الحاجة للتلفيق بين ثقافتين انتجتا في سياقين مختلفين حكمهما رؤيتان كونيتان مختلفتان.

وهذا في الواقع لا يقترح تناقضاً او انفصلاً بين (الثقافة الدينية) و(الثقافة المدنية) غير انني لن اطيل شرح ذلك الآن ■

هاجر القحطاني

مديرة البرنامج التدريبي في المنبر الدولي للحوار الاسلامي

Hajar@islam21.net

وخالف الإسلام النظرة الدونية للمرأة التي سبقت الإسلام باعتبارها عورة يتوجب وندها عند الولادة لتتجنب القبيلة ما قد يلحق بها من عار مستقبلاً... إن هذا القتل (الظني!) وغير الإنساني يحمل في جوهره نقيض امتلاك الجوازي ووراثة نساء الأب والاقتران غير المحدد بالزوجات وكذلك قيم النهي عن بنات العم... فجاء الإسلام ليضع حداً لتلك الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان في العيش الكريم والاعتراف بالمرأة ككيان إنساني يشارك في مهام الحرب والدعوة. إن صح اعتماد قياس الآليات المعاصرة لتقييم الإسلام في حينه، يمكن اعتباره ثورة حقيقية على القيم الاجتماعية السائدة!

يقول الأمام جعفر الصادق (ع) «إن البنات حسنات والبنون نعم، الحسنات يثاب عليها والنعم مسؤول عنها».

السؤال الذي يطرح نفسه، هل تتعارض بعض مبادئ الإسلام مع موجبات الحياة المعاصرة؟ الجواب نعم، والحل لا يكمن برفض الإسلام كفكرة لأنها موجودة ويؤمن بها الملايين من البشر وأما يتوجب العمل على تعطيل (أو تأويل) النص ليتواءم وموجبات الحياة المعاصرة خاصة بشأن حقوق المرأة.

كما يتوجب الإشارة إلى أن الحاجة أصبحت متزايدة لتعزيز النظام الروحي لكثير من البشر بعد أن عمدت النظريات المعاصرة على تدمير نظامهم الروحي الذي يحتكم لمنظومة قيم الخير والشر فليس بوسع القانون الوضعي الحد من الجرائم والانتهاكات اليومية لحقوق الأفراد في المجتمع دون أن يكون هناك رادعاً ذاتياً عند الإنسان لاحترام حقوق الآخرين.

وهذا الرادع المسمى (ضميراً) ينهل قيمه وتوجهاته العامة من منظومة قيم الخير والشر التي يحتكم لها الدين... وإذا ما استخدمت في إطارها الصحيح فإنها تكون عاملاً مساعداً في تعزيز سلطة القانون في المجتمع.

إن توجهات الأنظمة الليبرالية في العالم تدعو لحرية اعتناق الأديان وممارسات الشعائر الدينية وتقدم المساعدات المالية لبناء دور العبادة في دولها، لتعزيز النظام الروحي الرادع عند البشر مشروطة فصل الدين عن الدولة.

لذا يتوجب التفريق بين الدين كفكرة يؤمن بها الملايين من البشر وبين تعارض بعض نصوصه مع موجبات العالم المعاصرة، فباب الاجتهاد عند بعض المذاهب الدينية في الإسلام يعد مخرجاً صالحاً لتعطيل أو تعديل أو مناقشة... لبعض النصوص المتعارضة مع موجبات العالم المعاصرة بغية إيجاد نوع من التوافق الاجتماعي بين الدين كنظام روحي يعزز بناء منظومة الروح الذاتية للإنسان، والنظام السياسي المعاصر الذي يهتم بالشؤون الحياتية للإنسان المعاصر ■

sahib.al-rabi@spray.se

وزيرة مسلمة في الحكومة البريطانية!



في واقعا الراهن ليس هناك حاجة للتدليل على تدهور العلاقة بين الغرب والمسلمين إلى مستويات دنيا، وعلى سيطرة التصورات المسبقة السلبية والقائمة بين الطرفين. صغائر القضايا تضخم بأكثر أنواع المجاهر، فتختطف مجتمعات وثقافات وتاريخ وتعميدات بحدث سخيف عابر، او تصريح مسطح

أن نذكر انفسنا ببعض الحقائق المريرة. أولاً، إن كُتاب هذه الردود هم من الشريحة القارئة والمثقفة في العالم العربي، الشريحة التي تتابع الأخبار، وتقرأ، وتتواصل مع التقنيات الحديثة، وتتصفح المواقع، وعندها القدرة على الرد والكتابة، بمعنى أنها شريحة ليست أمية، ومستواها التعليمي والثقافي مرتفع. ثانياً، إن شريحة القراء وردودهم المأخوذة هنا هي تقريبا الشريحة الموجودة على بقية المواقع الاخبارية الأكثر قراءة، فليس لنا أن نعتبر أن هذه المواقع الاخبارية الأساسية لا يقرأها ولا يعلق على اخبارها سوى المتأثرين بالتفكير الأصولي. ثالثاً، إن مقارنة ردود القراء وكثافتها على أي خبر هامشي يتعلق بالحجاب، او النقاب، أو فتوى خاصة بزواج المسير مثلاً، تفوق بعشرات المرات التعليقات والردود على أي خبر من العيار الثقيل مهما كان: فلسطين، العراق، إيران، وسوى ذلك. والتعليقات على خبر تعيين الوزيرة البريطانية تندرج في الخانة الأولى. رابعاً، جوهر المرارة لا يكمن في مقدار الاهتمام وعدد التعليقات وحسب، بل وفي نوعية الآراء المعبر عنها ونوعيتها ومنهجية التفكير الصادرة عنه.

هناك حوالي سبعين تعليقاُ ورداً على خبر تعيين الوزيرة البريطانية في موقع واحد، غالبيتها تنتقد وتشتم الوزيرة نفسها وتخرجها من الإسلام لأنها لا ترتدي الحجاب. ففي الخبر المذكور هناك صورة بالغة الاحتشام مرفقة للوزيرة، وهي غير محجبة، كغالبية الباكستانيات من جيلها في بريطانيا. لكن ذلك الاحتشام لم يبق الوزيرة المسكينة من سيل الشتائم والانتقادات اليعربية. ليس هناك من يقول لنا في تلك التعليقات، ما عدا عدداً محدوداً اقل من أصابع اليد الواحدة، ان مثل هذا التعيين يقدم صورة اخرى عن المسلمين، ويقدم صورة اخرى عن تعامل الغرب

لسياسي نزق، أو تهديد فارغ لـ «أمير جماعة» اهوج. في مناخ سمته الأساسية التوتر والخوف يصبح النقاب هو «عنوان المعركة»! برلمانات أوروبية عريقة يصبح همها الأكبر ملاحقة ثلاثين امرأة مسلمة يلبسن النقاب، تاركة وراءها قوائم طويلة من العضلات الكبيرة والمستعصية تخص الجاليات العربية والمسلمة في أوروبا. ردود الفعل الإسلامية، والإسلاموية، تعلن النفي العام في طول وعرض العالم الإسلامي لخوض «المعركة». معركة لا طعم لها ولا لون ولا رائحة، ودفاعاً عن ممارسة لا تقر غالبية فقهاء الإسلام بأنها من الطقوس الإسلامية اصلاً. المانعون النقاب في الغرب والمنافحون عنه في الشرق يقفون على مربع التعصب والأصولية المشترك. في جانب الغرب هناك الآن منظمات حقوق إنسان ودعوات وقضاء ومحاكم تشن حملاتها على متعصبيهم. ودورنا نحن أن نلتفت إلى متعصبينا وندين فكرهم وتعصبهم وجرهم لنا إلى معارك فارغة.

ولأن النقاب وما شاكله أصبح هو عنوان «المعركة» فإن أي شيء غيره لا يرى إلا من منظاره السقيم والمحدود. لذلك عندما يتم تعيين أول وزيرة مسلمة في بريطانيا فإن هذا الحدث التاريخي لا تُستوعب أهميته الحقيقية والرمزية. بل يتم تدويره دائرة كاملة ليصب في منظور التأمير على الإسلام والمسلمين. خبر تعيين سعيدة وارسى، الباكستانية الأصل، وزيرة في الحكومة الائتلافية الجديدة في بريطانيا عن حزب المحافظين نشرته وسائل إعلام عربية كثيرة، نظراً لأهميته المتميزة. فماذا كان رد الجمهور العربي من القراء على مثل هذا الخبر؟ لنأخذ نموذجاً دالاً هنا وهو ردود القراء على الخبر في أحد أكثر المواقع الإخبارية العربية قراءة، إن لم يكن أكثرها جذباً للقراء. قبل أن نتأمل عينه من هذه الردود علينا

الثقافة المنتشرة في اوساط الجاليات الاسلامية في الغرب جذرها الالغاء واقصاء الاخر

في مناخ سمته التوتر والخوف يصبح النقاب هو عنوان المعركة بين المسلمين والغرب



خالد الحروب

صحيفة «الحياة»

الإيديولوجيا والموروث تلوث وجه المرأة العربية المسلمة

المسلمون. كما حال المنتمين إلى أديان أخرى. يتوزعون على فئات: رجال دين. ومتدينون أو مؤمنون. وغير المتزيمين بفروض دينهم. وهؤلاء كلهم تتباين مواقفهم من قضايا معينة في دينهم. بل أن التباين. وأحيانا التعارض. يحدث في إطار الفئة الواحدة. على أساس اختلاف المنظور الفقهي الديني. والفكري الديني. لذا تختلف مواقف المسلمين من معالجة دينهم لكيان «المرأة» الاجتماعي. ولا يبرز هذا التعارض إلا عند الدخول في مجال مناقشة مبدأ «حقوق الإنسان». الذي خل «المساواة» في جوهره. ويمكن تحديد هذا التعارض في «ولاية الرجل. أو ما يعرف بالحرم». و«الحقوق المدنية» و«العمل». فيجد المسلمون أنفسهم إما في موضع «الدفاع» عن موقف دينهم من المرأة. أو «انتقاد» هذا الموقف.

ورغم اتفاق المسلمين على تكريم مقام المرأة الاجتماعي. إلا أن «تأويلاتهم» تختلف في «كيفية» هذا «التكريم». وهذا ينسحب على نشاطاتها الحياتية عموما في مجتمعها. فالأمر يتعلق دوماً بـ «قراءة» معينة لـ «النص» و«السنة». ثم أن مواقف المجتمعات المسلمة تتباين هي الأخرى من قضية «المرأة». بتباين الثقافات ونمط الحكم وتوجهه الإيديولوجي: فالمرأة في سوريا غيرها في السعودية. وفي لبنان غيرها في إيران. وفي الخليج غيرها في شمال إفريقيا أو اندونيسيا. بل أن الموقف من المرأة يتبدل تبعا لتحولات النظام السياسي الواحد أيضاً.

لا تعد المرأة كياناً جوهرياً في الفعاليات اليومية العامة في المجتمعات العربية المسلمة. وحضورها السياسي في غالبية هذه المجتمعات يكاد يكون معدوماً؛ هي وسيلة لللاعب وليست لاعباً. وهذا الموقف متشكل من خليط من الإلزامات تقاليد وأعراف ثقافية. وإيديولوجيا سياسية دينية. ولعل المثال الأبرز عن ذلك هو أن هذه المجتمعات تبيح للرجل إقامة علاقات غير شرعية - على وفق منطقتها هي - فيما تعد علاقة كهذه تقيمها امرأة «خيانة» تستحق «الموت». وهذا حكم لا علاقة له بالدين. والأدهى أن التنظيمات الإسلامية نفسها عمدت إلى تقديم المرأة صورة «قائلة». سرعان ما تمّطت: امرأة منقبة بقماش اسود يخفي حزاما متفجراً يلتف على جسدها. وغدت هذه الصورة «مرببة» إن لم نقل «مخيفة» الآن حتى في مجتمعات مسلمة لا تفترض الإيديولوجيا المهيمنة فيها ضرورة «التنقب».

هكذا تتقدم المرأة «خادما» للإيديولوجيا والموروث الثقافي. ينال من مقامها في الإسلام. الذي قرن وجودها صغيرة بالخير. وشاباة بالبرقة والنقاء. وأما بالجنة ■

فالح حسن السوداني

faleh67hassan@yahoo.com

مع المسلمين. هذه بعض العينات من التعليقات (مع ركاكتها اللغوية وأخطائها النحوية): «بسم الله لا تفرحوا كثيراً لأنها مسلمة فأواما من اب مسلم واين هو والاسلام فهو يعمل ضد المسلمين وهو موال لأميركا واليهود وضد الاسلام لذلك لا تتأملوا منها شيء»، «لا أجد فيها شعرة من الاسلام متبرجة اكثر من الغربيات مسلمة في ماذا؟! شيء غريب مسلمة في الاصل متبرجة في الواقع ليست من الاسلام في شيء الاسلام بريء منها»، «مسلمة بدون حجاب؟! هل الإسلام يسمح بإزالة الحجاب؟!»، «شكلكها لا يدل أبداً على أنها مسلمة أين رمز الإسلام في الملابس عند النساء؟ أين الحجاب؟!»، «وزيرة مسلمة بالاسم فقط... لا تنتظر خيراً من هذا النوع رأسهم مبرمج مثل الحاسوب لا اقل ولا اكثر»، «أي إسلام هذا الذي يسمح للمرأة بالجلوس مع الرجال سوياً مكشوفة الوجه؟! أي إسلام هذا؟ هذا عند الله ليس مقبولاً»، «لا تبدو عليها أنها مسلمة ولا تظهر عليها صفات المرأة المسلمة، يبدو أن الخبر فيه خطأ يا جماعة...»

هذا غيض من فيض من ثقافة جاهلة تنتشر على الإنترنت، تكشف لنا عن حجم المأساة التي نعيشها. وكتابتها قراء يوقعون بأسماء غالباً ما تكون غير حقيقية، ويشيرون إلى البلدان التي يسكنونها، فنقرأ أسماء كل البلدان العربية تقريباً، مضافاً إليها بلدان اوروبية وأميركا وأستراليا وكندا.

هذه الثقافة الكارثية المدمرة تنتشر في طول العالم العربي وعرضه، وفي أوساط الجاليات العربية في الغرب، جذرها الإقصاء والغاء الآخر على أساس مفاهيم ضحلة تظن انها تنطلق من الدين. تضرب هذه الثقافة في البنية التحتية لمجتمعاتنا الراهنة، وتهشمها، وتعمل على استئصال كل أفكار التعددية، والاعتراف بالآخر، واستيعاب الفروقات والاجتهادات. معالم هذه الثقافة نراها في غياب الحد الأدنى من الموضوعية، ورؤية الأمور بإيجابياتها وسلبياتها، والاحتفاظ بدرجات من التشكك والتروي في الرأي، وإفساح مجال للخطأ في تقدير الأمور. المحرك الأساسي في النظر للأشياء والأشخاص والأحداث والتاريخ والحاضر وحتى المستقبل، هو مانوية الخير المطلق والشر المطلق، الأسود والأبيض. ليس هناك حلول وسط، ولا مناطق رمادية.

إذا كان هناك خراب حقيقي علينا أن نواجهه جميعاً فإن جزءاً كبيراً منه يكمن في هذه الثقافة، التي تعشش بيننا ويزداد بسببها وضعنا تعفنًا وتكلساً. يستطيع كل منا بطبيعة الحال أن يجد تفسيرات وتبريرات، ويضع السياقات التاريخية، ويعزو هذا الخراب إلى قائمة تبدأ ولا تنتهي من الأسباب، لكن المحصلة المخيفة هي ما نراه على الأرض. والشواهد على الخراب الفكري والثقافي أكثر من أن تحصر بمثال أو عدة أمثلة. هي في الواقع فيضان يحيط بنا، يتجسد في استسهال إصدار فتاوى التكفير والتفسيق والتخوين والطرده من الملة، ويتجسد في مقولات وأحكام لا يتورع عن النطق بها مراهقون إسلاميون بالكاد ينبت الشعر في لحاهم.

كيف يمكن صد فيضان هذه الجهالات التي تصوغ المزاج العام والرؤية للآخر، وهو الفيضان الذي يؤثر إن لم نقل يحسم توجهات سياسية وثقافية واجتماعية في العالم العربي، ويغرق فيه أي مشروع للتقدم والنهضة والحرية والديموقراطية؟ كيف يمكن أي مشروع نهضوي عام ان ينجح، أو ديموقراطي قائم بالتعريف على الاختلاف والتنوع أن يُستتب، والبنية التحتية تسيطر عليها ثقافة تدميرية على المستوى الفردي أو الجماعاتي؟ هذه مسألة تستحق أن تكون أولوية المسائل، نخبوا ورسماً وتعليمياً وسياسياً واستراتيجياً ■

قانون منع النقاب وردود أفعال الجاليات المسلمة في أوروبا



يأهل الغرب الحصول
على اجيال هن خلفيات
ثقافية متعايشة

العائق الاساسي اهم
التعايش في الغرب هو ذلك
المتعلق بالعقيدة

كانت تهيمن عليها التقاليد الاجتماعية. فالحجاب بالنسبة لأغلب المسلمين مثلاً يعتبر رمزاً دينياً وهوية ثقافية محورية. ولكن علينا هنا أن نميز بين الحجاب والنقاب أو البرقع. فالحجاب هو غطاء الرأس للمرأة المسلمة ويمكن أن يشمل حتى النقاب الذي هو عبارة عن برقع يغطي كامل الوجه ما عدى العينين. وهذا الأخير ظهر في شبه الجزيرة العربية وخاصة السعودية. ويقرنه البعض بالمذهب الوهابي الذي يعتبر أشد راديكالية وتطرفاً من المذاهب والحركات الإسلامية الأخرى. بصورة عامة تعبر أنواع الحجاب عن واقع اجتماعي أكثر مما هو ديني. فالمبالغة في الحجاب لا تعكس بالضرورة درجة التدين أو الالتزام الديني. إنما درجة حضور المرأة في المجتمع وهكذا يمكنك النظر إلى الحجاب جغرافياً واجتماعياً وليس دينياً. إن القانون الذي تم إقراره في بلجيكا هو «قانون

بقدر ما تمنح من فرص للجاليات المهاجرة إلى بلدان أوروبا الغربية، فإن هناك آفاق تضيق عليهم، لعل أبرزها ما يتعلق بالجانب الديني من الثقافة. فهذه البلدان لا تمنح فرصاً مجانية إنما لها حساباتها لا شك، بغض النظر عن المبررات الظاهرة لمنح اللجوء والإقامة للمهاجرين. فمن أهداف بلدان المهجر هذه، إعادة التوازن للهجرة السكانية (الديموغرافي) الذي بات مقلوباً، حيث فئات كبار السن أوسع من الفئات الشبابية والأطفال، عكس ما موجود في البلدان النامية. إضافة إلى دواعي الاستفادة من بعض الكفاءات والأيدي العاملة التي تحتاجها هذه البلدان. وتأمل في الحصول على أجيال من خلفيات ثقافية متعايشة طابعها العام هو الثقافة والهوية الغربية. وإن تخلص لوطنها الذي ولدت ونشأت فيه، أي من الجيلين الثاني والثالث وما بعدهما. ولكن يبقى العائق الرئيس في جانب الثقافة هو ذلك المتعلق بالعقيدة، وإن



حميد الهاشمي

موقع «ايلاف»

المرأة في مشاريع الإصلاح.. مرايا عاكسة

قبل أيام، نظم يوم دراسي في مدينة الرباط حول " المرأة كموضوع وكفاعل في وسائل الإعلام". وخلصت معظم المداخلات إلى أن صورة المرأة في الإعلام لا تعكس التطور الذي حققته في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بقدر ما تركز دونيتها.

واستنكر معظم المشاركين في هذا اللقاء استمرار وسائل الإعلام في رسم صورة غير حقيقية عن المرأة. بما تمرره من خطابات وفقرات اعلانية تركز دونيتها وتعيد إنتاج صور نمطية تمنع في تشيئتها وتبضيعها. متغاضية عن إبراز الأدوار السياسية والاقتصادية والثقافية للمرأة إلا في ما ندر.

والحقيقة أن مثل هذه المقولات والاستنتاجات تحتاج لوقفه تأمل. وتستلزم طرح بعض الأسئلة. وأهمها: هل ما تنقله وسائل الإعلام في هذا الصدد واقع حقيقي أم من نسج الخيالات. هل تعتقد المدافعون عن المرأة أن ما حققوه من نتائج في إطار النهوض بأوضاع المرأة. قد أثمر وأزهر لدرجة أحدث معها تحولاً ثقافياً في المجتمع ككل. ولم يبق سوى عكس ذلك في مرآة الإعلام. أم أن هذه المنظمات المعنية بأوضاع المرأة وحقوقها تنوهم حصول هذا التحول الثقافي والسياسي والاقتصادي في مجتمع المرأة بمجرد تحقق ذلك لأفرادها في الغالب؟

التحولات الثقافية في المجتمعات لا تحدث بالضغط على زر سحري. وإنما تكون نتيجة عمل دؤوب يتفاعل داخل المجتمع. ويتوجه إلى داخله أيضاً. دون أن يمنع ذلك من الاسترشاد بتجارب الأمم. والاستفادة منها قدر الإمكان. وما يحدث في جربتنا المغربية بالتحديد هو أن مشاريع الإصلاح عموماً ومنها مشروع تنمية المرأة. لا يتوجه إلى المعنى بالدرجة الأولى بهذا الإصلاح. المرأة نفسها. إنه يتوجه إلى المسؤولين السياسيين. وأصحاب القرار. ويترب عن المحاضرات السياسية لقرارات لصالح المرأة قانونياً وإدارياً. لكن من الناحية الثقافية والاجتماعية. الوضع لا يرتفع. ففي نهاية التسعينات وبداية الألفية الجديدة. أخذت جهة سياسية في المغرب على عاتقها تمرير مشروع قانون عرف بخطة إدماج المرأة في التنمية. وقد تضمن هذا المشروع بالفعل إيجابيات كثيرة للمرأة لولا بعض المقترحات الجافية للوضع الثقافي المحلي. وقامت مسيرات الإسلاميين ضد هذا المشروع في عمومهم دون تبين ما يحمله من نقاط إيجابية. وتعالق أصوات كل فريق لحماية مشروعه بكل ما أوتي من قوة.

مشكلتنا الحقيقية تكمن بأننا لا نؤمن بالإنسان.. بقيمته وحقوقه وحرية. رجلاً كان أو امرأة. فهذه النخب لا تخاطب المعنيين بالإصلاح أصلاً. وإن فعلت فعلى سبيل إكمال المشهد لا غير. يجدر القول انه كتب علينا في وطننا العربي أن تكون معظم نخبنا مجرد مرايا عاكسة إما لاجتهادات دينية عفا عنها الزمن. أو اجتهادات معاصرة لمجتمعات غربية. وفي غياب المواطن. أو في انتظار ظهوره. كتب علينا في كل برامجنا الإصلاحية. أن نرقع الواقع بشيء من الغرب. وشيء من التراث ■

عبد اللطيف طريب

taribabd@yahoo.fr

حظر النقاب/البرقع» في الأماكن العامة والدوائر الرسمية طبعاً. إذن هو حظر للنقاب وليس الحجاب بصورة عامة. وهو نفس القانون الذي يروج له ومن المتوقع أن يتم إقراره في باقي بلدان أوروبا الغربية وربما يصل حتى إلى بعض الدول العربية والإسلامية في المستقبل القريب، في ظل وجود تيار متطرف يقترن بهذا النوع من الحجاب. فهناك دول مثل تونس وتركيا تحظر ارتداء الحجاب في المؤسسات الرسمية، وتحديدًا في المؤسسات التعليمية منها. وتصر الحكومة التونسية على أن أنواع الحجاب الأخرى غير الحجاب التقليدي التونسي، يعتبر مستورداً وطارناً على ثقافتها، ويرمز إلى التطرف الذي يهدد الأمن والاستقرار في البلد.

الحجاب الإسلامي المعروف الذي لا يغطي الوجه إنما الرأس فقط، يمكن أن يقبل في أوروبا لأنه يقارب غطاء الرأس لدى الراهبات، ولكونه لا يخفي معالم الشخصية إلى حد كبير مثل البرقع أو النقاب. فهذه المجتمعات بات لديها شك وتحفظ كبيرين على الإسلام، وفوبيا من الرموز الدالة على التطرف وخاصة ما يقترن بالإسلام. وإن البرقع يخفي معالم الشخصية وربما لا يمكنك التفريق بين رجل وامرأة، فما بالك بشخص مشتبه وآخر مطلوب للعدالة وما إلى ذلك، فضلاً عن دواع الهوية الثقافية لهذه المجتمعات ومطالب الاندماج الاجتماعي الذي تنادي به وتتفق عليه الأموال، وتأمل من ورائه خلق استقرار وسلم أهلي.

أما عن ردود أفعال الجاليات المسلمة في الغرب، فهي غير موحدة بل معظمها غير مكثرت، طالما أنه يتعلق بالنقاب، والناس المعنية فيه قلة، نتيجة قلة النساء اللاتي يرتدينه. رغم أننا شهدنا بعض المظاهرات في فرنسا مثلاً، التي لم تكن كبيرة ومؤثرة إلى درجة فاعلة. وربما نشهد ردود الفعل من خارج أوروبا أكبر منها في داخلها. لان مصادر الفتاوى والقرار وحتى التمويل لمعظم التنظيمات والحركات الإسلامية المنظمة في أوروبا هو من خارجها. هناك مخاوف من قبل بعض الفاعلين وأفراد الجاليات المسلمة في أوروبا من أن يكون قانون منع النقاب تمهيد لمنع الحجاب. ولكن من وجهة نظر شخصية أرى أن حصل قانون مائل لحظر الحجاب عامة في أوروبا فسيكون مقتصر جداً على أماكن خاصة محددة مثل الدوائر الرسمية والمؤسسات التعليمية حصراً ولا يمكن أن يشمل الأماكن العامة، لان ردود الأفعال ستكون كبيرة هنا لشموليتها. أضف إلى ذلك، أن قانوناً مثل هذا يعني أن يشمل الرموز الدينية لكافة الأديان وهو ما يلاقي ردود أفعال أكبر واشمل وليس حصراً على المسلمين ■

اتفاقية سيداو: اشتراطات مدنية أم فرضية خضوع للمتقدم حضاريا؟

القانونية للمرأة، ماذا قدمت منظمات المجتمع المدني في مجال التثقيف لهذه الاتفاقية، هل تتفهم النساء أهمية هذه الاتفاقية، ما المعوقات التي تواجه تطبيق أو تنفيذ الاتفاقية، هل البيئة القانونية ملائمة لتطبيق الاتفاقية؟

حقوق الانسان

تعتقد الكاتبة والناشطة في مجال المجتمع المدني المعروفة «بخشان زنكنه» ان اتفاقية (سيداو) تعد جزءا من الوثائق الاساسية الدولية الخاصة بحقوق الانسان بل وهي الوثيقة الأبرز في مجال حقوق المرأة، إذ تقر بصورة واضحة وصریحة بان التمييز ضد المرأة، هو انتهاك لمبادئ حقوق الانسان واحترام كرامته، فهي تهدف الى ارساء قواعد قانونية لحماية حقوق المرأة بوصفها جزءا من حقوق الانسان. بذلك تكون اتفاقية (سيداو) احدي الادوات الفعالة في النضال من اجل تحقيق المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة ليس فقط بالنسبة للنساء، بل لجميع افراد المجتمع رجالا ونساء من المهتمين بقضايا حقوق الانسان، وارساء اسس مجتمع مدني عادل، لجميع المنظمات التي تعنى بحقوق الانسان فحقوق الانسان هي حقوق شاملة لا يمكن تجزئتها والتعامل معها بانتقائية.

اما «الدكتورة اريانا خالص جواد» نائبة سابقة ورئيسة جمعية طبيبات النسائية والتوليد الكردستانية، استعرضت في البدء نبذة عن بدايات الاتفاقية ومن ثمة القت الضوء على اهميتها إذ تقول: في العام ١٩٧٩ تم التصديق على معاهدة التمييز ضد المرأة كإعلان لحقوق الإنسان من الأمم المتحدة من جانب ١٨٥ دولة في جميع أنحاء العالم وقد أصبحت قراراتها نافذة في العام ١٩٨١ (القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة - سيداو) وقد اعتمدت هذه الاتفاقية على لائحة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وتقرير أخرى صادرة من هيئة الأمم المتحدة والتي أشارت إلى التفاوت بين الرجال والنساء وكيف إن الفقر والجهل هما من نصيب المرأة قبل الرجل، وعلى

تنامي الحراك المدني واكتسب الحقوق الانسانية، عبر نشاط الفكر الغربي، إذ نشأ وتطور في المجتمع الأوروبي، وجاء نتيجة اسهامات عصر النهضة، والتنوير مع الثورة الصناعية فضلا عن فصل الكنيسة عن الدولة، إذ استنفدت الكنيسة في العصور الوسطى جميع إمكاناتها، وبلغت مرحلة كان فيها لا بد من البحث عن اشكال أخرى لتنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية، وبذلك تجاوزت هذه المجتمعات الحالة الفطرية الطبيعية ومن ثم اخذت القوانين تتغير عالميا عبر دول الشمال بما يحقق انسانية وكرامة الانسان لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية والتحول الاقتصادي والاجتماعية والثقافية والسياسية والتكنولوجية والثورة المعلوماتية والاتصالات، فظهرت قوانين حقوق الانسان، ومناهضة التمييز العنصري والاثني والديني والثقافي.

وفي ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٩ اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة «سيداو CEDAW»، ودخلت الاتفاقية حيز التنفيذ في ٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٨١ كاتفاقية دولية بعد أن صادقت عليها عشرون دولة. وبحلول الذكرى السنوية العاشرة للاتفاقية العام ١٩٨٩ صادقت عليها زهاء المئة دولة، والاتفاقية خرجت من رحم المجتمع الغربي اي في بيئة مغايرة عن مجتمعنا اقتصاديا وفكريا واجتماعيا وتربويا ودينيا وسلسلة من التباينات والتقاطعات، الا انها تبقى مشار جدل بين المؤيدين لها والمناوئين. وفي استطلاعنا هذا وجدنا ثمة آراء تتقاطع معها لانها لا تتفق مع الشريعة الاسلامية حسب قناعتها واخرى لا تجد ذلك بل ترى انها تتفق في معظم مضامينها مع الشريعة واخرى تجد ضرورة تطبيقها بوصفها مكسبا للمرأة، وثمة من ترى ان البيئة والمكان مفارق مع هكذا افكار والفارق الحضاري في اتساع مستمر وما يصلح هناك لا ينسجم مع بيئة ساكنة لا تنسجم مع ايقاع العصر، عموما هذه خلاصة ما حصلنا عليه من اجابات لتساؤلاتنا.

ما أهمية اتفاقية سيداو في مجال الثقافة

التمييز ضد المرأة هو انتهاك واضح وصریح لحقوق الانسان

رغم عطاء المرأة السخي الا انها هالزت تعاني هن الحرمان

**تحقيق:
عبد الجبار خضير عباس**



البحث عن المرأة بين النص والتاريخ

لأسباب تتعلق بضيق المساحة لم يأت هذا المقال تحت عنوان «المرأة والنص والمجتمع.. تاريخ من التحايل». ذلك لأننا أمام قضية غريبة - في سياقاتها الدينية والحضارية - إذا ما تعلق الأمر «بالمسلمة» تحديدًا. فلماذا لا نجد المرأة المسلمة مكانها الطبيعي وحقها في العدل والمساواة. وقد أنصفها النص المؤسس المركزي في الثقافة العربية. وجعلها والرجل صنوان: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» (النساء).

إلا أن مراجعة التاريخ الاجتماعي للمسلمين - على ندره مراجعه - تشهد أن نجاح المسلمين الأوائل - جيل الصحابة - في تجاوز نظرة المجتمع العربي قبل الإسلام للمرأة - وهي نظرة دونية بطبيعة الحال - لم يتحول - أي هذا النجاح التطبيقي - إلى ثقافة راسخة - كما كان مقدر له - إذ سرعان ما حول العربي. وعاد إلى سيرته الأولى محاولاً استنطاق النصوص حيناً، وانتزاعها من سياقاتها التاريخية أحياناً كثيرة. - وربما خلقها - والعبث بترتيبها وتراتبها. والتعمي عن القطعي منها لصالح الظني. تذيلاً لطريق العودة إلى ما وجد عليه آباءه. حيث تقبع المرأة في منزلة أدنى من منزلة الحصان. راضية بكونها شهوة فراش وبعض متاع!!

وإذا كانت الظروف التاريخية في الحضارات المختلفة قد تهيأت لهذه المكانة الدنيا لأسباب يغلب عليها الاقتصادي الذي يابى إلا أن يكون التصنيف الانساني وفقاً للقدرة على مواجهة الطبيعة القاسية وجلب الطعام. فيرفع من شأن بعض الدواب على حساب بعض البشر - والنساء في مقدمتهم - فإنها نفسها - أي الظروف الاقتصادية - قد تدخلت لتعلي من قيمة المرأة - نسبياً - في الغرب بعد الثورة الصناعية التي أتاحت لها وظائفاً «ناعمة» تستطيع أن تجاور فيها الرجل وتظهر فيها ما يُظهر من كفاءة وقدرة! هذه القيمة التي لم تنجح «العربية» في إعادة إنتاجها. لأسباب ثقافية جرى تدينها كما أسلفنا. الأمر الذي دفع أغلب المحاولات النضالية في هذا الشأن إلى ما وراء المجال الديني. وهو ما أفقدها طاقتها النفسية. في مجتمع أبوي لا يعرف غير «جدي قال». «أبي قال». فباعت جميعها بالفشل.

وإذا كان القرن العشرين قد شهد محاولات علمية مختلفة لتصحيح المسار وإعادةه إلى سيرته حيث التجربة النبوية بكل ما حمل من تقدير واحترام لقيمة المرأة ومكانتها التي وصلت في عهد عمر بن الخطاب إلى تولي الشفاء بنت عبد شمس أمر السوق أي ما يوازي وزارة التجارة والتمويل في الدولة الحديثة. فإن هذه المحاولات - على جدتها - تظل والتراب رهينة أسفارهما. أمام تركة تاريخية ثقيلة يصعب تجاوزها ما لم تتأسس هذه الجهود وتحرك بشكل فاعل ومنظم لتربية جيل كامل من الرجال والنساء يؤمن بأننا جميعاً خلقنا من نفس واحدة لا إيمان «الحافظ» لآيات الله بل إيمان الواعي المتدبر.. ويبقى أن تؤمن المرأة العربية بأن الحقوق لا تمنح ولكنها تنتزع. وأن تؤمن أن لله عباداً إذا شاءوا شاء. وأن هؤلاء ليسوا بالضرورة من الرجال!!

محمد طلبة

ibnroshd_m@yahoo.com

الرغم من إن المرأة تؤدي وظيفتها الاجتماعية المقدسة في تحمل آلام الحمل والولادة من دون مقابل كونها العنصر الأساسي في ديمومة الحياة. فالمرأة على الرغم من كل العطاء السخي ما زالت تعاني من الحرمان والتمييز على أساس الجنس.

حديث ذو شبيهة

تصف «ميادة محمد النجار» طالبة ماجستير قانون في جامعة (BMU) الاتفاقية بالمشبهة: وان كانت نواياها بريئة وصادقة، فاتفاقية سيداو على الرغم من قدم صدورها، الا انها تبقى حبيسة خاصة ببلاد منشئها، حتى وان كان لها من التزيين ما يبهز الناظر اليها، حقيقة هي ليست بالدرجة الكبيرة التي توحى بانها تشكل ضغوطات دولية على الجميع. ان الحديث عن المرأة وحقوقها من خلال اتفاقية سيداو وعبر مؤسساتها المختلفة، حديث ذو شبهة حتى وان كانت النوايا بريئة وصادقة.

وشددت «راز عبد الرزاق سعيد» طالبة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة كردستان - اربيل وناشطة مجتمع مدني، على اهمية الاتفاقية ووصفتها بالمهمة جدا او نقطة الارتكاز الاساسية لحقوق المرأة في العالم، فتعتقد من خلال هذه الاتفاقية اصبحت حماية حقوق المرأة جزءا من القانون الدولي. وفي رايها هناك صفتان اساسيتان مهمتان جدا في هذه الاتفاقية وهي صفة الشمولية وصفة الالزامية. الشمولية من حيث معالجة مشاكل المرأة كافة، حيث لم تتناولها الاتفاقيات والمعاهدات الاخرى بنفس الشمولية وتضمن ايضا ايجاد الحلول القانونية الملزمة ادماج مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في دساتيرها، وصفة الالزامية حيث تفرض على الدول الموقعة عليها تقديم بحوث دورية عن كيفية تطبيق الاتفاقية وعلى الزامية تعديل تلك الدول لتشريعاتها لغرض تطبيق قوانين حماية المرأة.

فارق حضاري

اما رأي الكاتبة والاعلامية من كركوك «فاتن الجباري» فيفترد من حيث الرؤية التي تؤكد على الفارق الحضاري والبيئة المفارقة، لكنها مع كل اتفاقية تنصف المرأة وتعتقد ان الشريعة لا تتقاطع مع حقوق الانسان ومساواة المرأة والمشكلة هو بتفسير رجال الدين.

اما رؤية الكاتبة «فاتن» بهذا الشأن فهي ترى ويعد الذي طرحناه، ليس كل ما جاء في بنود الاتفاقية ينسجم مع ظرفنا التاريخي وموقعنا الجغرافي في خريطة الحضارة فتدرجنا فيها لا يؤهلنا لتقبل جميع بنود هذه الاتفاقية، وهل كل ما يصدر من بنود واتفاقيات غريبة يصلح تطبيقها على فرضية الخوض للمتقدم حضاريا بذريعة إشاعة فكر الحرية والديمقراطية، لذا اعتقد إننا نقع ضمن دوائر ضغط المكان وضغوطات العالم الآخر الغربي الذي نزداد غربة عنه، هم يجرون بسرعة هائلة، ونحن نزحف، وفي بعض الاحيان نتراجع للخلف.

زينة الجسد في الحضارة الإسلامية

بينهما نقياً من الشعر، وقد مالت العرب قديماً إلى هذا اللون من الحواجب، كما عرفت المرأة العربية زينة أخرى هي الحضاب، وذلك بالنقش على الأيدي والأرجل بها وكذلك استخدمت الحناء بصيغ الشعر كما كانت تستعمل في صبغ الشعر مادة أخرى تمزج مع الحناء تعرف بـ(الكنم) والوسمة، وهي خلطة قيل عنها انها تجعل الشعر اشد سواداً ونعومة، ونالت الحناء الإعجاب خاصة ما كان يزين منها أطراف الأصابع، ويبدو ان الميل الي التزيين بالحناء كان شائعاً في ذلك الوقت. ومن طريف الأخبار التي ذكرتها الكتب ما ذكره ابن الجوزي «انه شب حريق هائل في دار المملكة في بغداد في ليلة من ليالي، عندما أسندت إحدى الجوارى شمعة الى خيش بينما كانت تختضب بالحناء فعلقت به النار فما تجاسرت على النطق فاحترقت الدار بينما كان السلطان نائماً على السطح فنزل وهرب الى سفينة ووقف وسط دجلة».

وعرفت النساء العربيات أصبغاً أخرى منها ما كان يستخدم في تلوين البشرة، كالأبيض، والأبيض المائل الى الصفرة الذي كان العرب مبالون اليه، وكذلك عرفن أحمر الحدود، ومن أشهر تلك الأصباغ كان (الاسفيذاج) وبالرغم من اننا لم نتوصل الى المعنى الدقيق للكلمة في المعاجم اللغوية، إلا ان الذي يسعفنا هو ان اللفظة لا تزال تطلق في بعض المناطق العراقية ومنها بغداد الى يومنا هذا على مادة كلسية بيضاء، تحرق ثم تسحق ويظلى بها الوجه بعد أن يبل بالماء ليكسبه لونا أبيض، ويبدو ان المرأة العربية في العصر العباسي كانت قد استعملت مواد أخرى لتجميل خدودها وذلك باستخدام أصباغ الحدود التي كانت تحصل عليها من لحاء شجر الجوز وقشر ثمارها، إضافة الى ما ذكرته المصادر التاريخية من استخدام خليط كن يظلين به الوجه ليكسبه حمرة وإشراقاً، كما ان هذا كان استخدامه حكراً على النساء ذوات العز والثراء اي (العواتك).

أما تصفيف الشعر وتسريحه فكان له أهمية بالغة في ذلك العصر، فلشعر المرأة أثر كبير آنذاك في إظهار قيمة الجمال فيها، حتى وصف شعر المرأة بتاجها، فكان التصفيف على هيئة ضفائر هي التصفيفة السائدة والمحبية عند النساء وكانت تتخذ أشكالاً مختلفة منها الذوائب والقرون والغدائر، وتختلف الضفائر في عددها حسب كثافة الشعر، وشاعت تصفيفات أخرى منها العقاص، التي تتخذ

اهتمت المرأة منذ أقدم العصور بالزينة، ذلك انها ارتبطت بطبيعتها وتحقيق ذاتها للوصول الى مرحلة الكمال الجسدي، فالزينة بالنسبة لها غريزة ملحة، فالترزين بالحلي أو أدوات التجميل الأخرى حق من حقوقها وجزء من شخصيتها وسلوكها الأنثوي، فتجملت بأبسط ما توفر لها من إمكانات، فقد تزينت النساء في العصور البدائية بأغصان الأشجار والأحجار ذات الألوان البراقة، المواد التي اجتذبتها بالدرجة الأولى، لتصنع منها حليها الخاصة التي تتجمل بها، كما عرفت تلوين الوجه والوشم. فمعنى كلمة زينة كما جاء في معاجم اللغة العربية، تعني تحسين الشيء بغيره من ملبس أو حلية أو تحسين الهيئة بوسائل أخرى، فتصفيف الشعر، والحضاب، والتكحل، والتزجيج، والتنمص، والفلج والطيب، والوشم، وارتداء الحلي بأنواعها المختلفة تدخل ضمن المعنى الكلي لهذه الكلمة.

وفي عصر الإسلام كانت للزينة أهمية كبيرة عند العرب والمسلمين بشكل عام، فموضوع زينة المرأة أعطى أولوية كبيرة لما له من علاقة مباشرة بالمرأة والمجتمع والقيم الأخلاقية والتي هي جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية، ومن الأدوات التي استخدمت للتجميل في تلك الحقبة هو (التكحل) لنجد ان هذا الجانب قد أخذ حيزاً كبيراً من الأهمية؛ ذلك ان العيون من أهم ما اهتمت به المرأة لإبراز أنوثتها وللتعبير عن مواطن الجمال فيها، فأخذت تجتهد في التوصل الي البحث عن وسائل تجميلها وتزيينها لإبراز سحرها وجمالها، فتكحلت بمادة الأثمد شديدة السواد، وكانت العيون الكحيلة عند العرب في العصر الجاهلي من أجمل العيون وقد شبهت بعيون المها وتغنى بها الشعراء في كثير من أشعارهم، كما أقر الإسلام التكحل أيضاً من خلال أحاديث النبي محمد (ص) التي حفز فيها النساء والرجال علي التكحل (عليكم بالأثمد فإنه يجلو البصر)، ولم يقتصر اهتمام المرأة العربية في تجميل وتزيين عينيها بل كان للحاجب أيضاً نصيب منها، فتبعت طريقة تدقيق الحاجبين وإطالتهما بالأثمد وهذه الطريقة من الزينة التي تعرف بالتزجيج كانت مفضلة في المجتمع العربي ولا يزال التزجيج مستعملاً عند النساء في الوقت الحاضر وفي معظم أقطار العالم. والحاجبان بصورة عامة على نوعين، المقرونة وهما اللذان يلتقي طرفاهما، أما النوع الثاني هو المفصولة، وتعني أن يكونا مقطوعين ويكون ما

في عصر الاسلام

كانت للزينة اهمية كبيرة

عند العرب

العيون الكحيلة عند

العرب هن اجمل العيون

وشبهت بعيون المها

نور القيسي

صحيفة «الصباح» البغدادية

كل منها يعرف باسم معين منها الكفف والدارات والعقرب، واستعاضت المرأة بزينة الوشم عن الحلي في بعض الأحيان.

اما التزين بالحلي فهو ضرب من ضروب الزينة التي عرفت المرأة لتتجمل بها، ويبدو ان النساء في ذلك الوقت كن قد لجأن الى عمل الحلي بأيديهن وكانت صناعتها مقتصرة على العذارى من الفتيات، والتي اغلبها نظم اللؤلؤ والمرجان والعقيق، فكانت العرب تطلق على المرأة التي تزين بالحلي (امرأة حال) اما اذا لم يكن عليها شيء من الحلي فهي (عاطل او عطل) وكان صوت الحلي يسمى (الوسواس)، اما الخشل التي اوردها الثعاليبي، فتطلق على رؤوس الحلي وهي لفظة ربما كانت معروفة منذ العصر الجاهلي واستمرت عبر العصور الاسلامية وما زال لفظها مستعملا حتى الآن في بعض المدن العراقية منها الموصل مثلا.

اما التيجان فقد تزينت بها المرأة فكانت تصاغ من الذهب المرصع بالجواهر الثمينة، ومن الحلي الاخرى هي الزنانير التي كانت تشد لتزين الطرة، وهناك نوع اخر كان من الزنانير يشد بطرف الازار والذي يسمى الكلاب ايضا، والكلاب حلية ما زالت تستعملها النساء في القرى والارياف العراقية لتثبيت الازار ومنعه من التخلخل، اما الاقراط فهي من حلي الاذن، وكانت لها اشكال وتسميات عديدة منها الخرص والرعات والخلدة، وكانت كلها تصنع من الذهب المطعم باللؤلؤ والاحجار الكريمة كالياقوت والزمرد، وقد بلغت المرأة العربية في زينتها حتى انها لبست اقراطا كانت تضع فيها انواعاً طيبة من العطور، وعرفت النساء القلائد الذهبية وكانت على انواع منها المخانق التي تلتصق بالرقبة والاطواق والقلائد المنظومة من اللؤلؤ والخرز والمرجان وكذلك الدلايات فكانت بعضها من الحجارة الكبيرة او لؤلؤة تثقب وتعلق في الرقبة، كما زينت المرأة معاصمها بالأسورة الذهبية المرصعة بالاحجار والعقيق منها القلب واليارق والملاوي والزنادي، اما الخواتيم التي زينت الاصابع فكانت تتخذ من الذهب او الفضة المرصعة بالاحجار الكريمة واللؤلؤ وهناك نوع من الخواتيم بسيط لا فص له كان يسمى بالفتح.

وكانت المرأة تتختم في عدد كبير من اصابعها، اضافة الى انها تختمت باصابع رجليها، اما الخلاخيل التي كانت تحلي الساقين فقد كانت على اشكال مختلفة ايضا منها الذهبية والفضية والتي سميت بالجباير والوقف، ومنها ما عرف بالذيل وهي نوع من الخلاخيل التي كانت تصنع من عظام السلاحف البحرية، وهناك نوع اخر من حلي الارجل وهو المعروف بالسوسة، وهي التي تتخذ من نظم الخرز والجزع وتشد في الساق ■



وكانت النساء العربيات قد عرفن تزيين شعورهن بالاستعانة بالشعر المستعار أي وصل الشعر بشعر مستعار لتزيد من طوله وكثافته.

أما الوشم وهو الرسم أو الكتابة على أجزاء مختلفة من الجسد، يثبت بواسطة غرز الابرة في البدن حتى يسيل الدم ثم تحشي بمادة النيلج او الفحم ليعطي لونا ازرق او اخضر مزرقاً وليكسب البدن جمالا مضافا، وكان الوشم منتشرًا بشكل واسع في البلدان العربية، إذ كانت لكل عشيرة وشمها الخاص توشم به نساتها لتمييزها، لا سيما في الجزيرة وقد أحببت المرأة التزين، وكان الزينة المفضلة في المجتمع أيضا وبشكل خاص عند الرجل العربي الذي كان يخصص جزءا من ماله لزوجه لعمل الوشم عند زواجها، كما كان الوشم يزين اجزاء كثيرة ومختلفة من بدن المرأة كالوجه واليدين والأرجل والرقبة والصدر والظهر، ويحمل أشكالا زخرفية جميلة مختلفة

أشكالا مختلفة فهي تعني مثلا الشعر الذي تلوي الخصلة منه ثم تعقد وترسل خصلة منه لتتدلى على كتفها. وهناك أيضا حين تجمع المرأة شعرها كله الجهة الخلفية من رأسها وكذلك تعني العقاص لِي الشعر وإدخال أطرافه في أصوله وقد وردت العقاص في شعر امرئ القيس حين قال:

غدائر مستشزرات الى العلا

تظل العقاص في مثنى ومرسل

أما التسريحة الأخرى التي شاعت في ذلك الوقت أيضا «الكعكبية» وهي ان تجعل المرأة شعرها في اربع ضفائر وتجديلها كضفيرة واحدة بعضهن وتشد بالشرطة من القماش الملون، وفي بعض الأحيان بواسطة دبابيس معدنية، ولم تهمل المرأة الاصداغ فقد صفتها بأشكال مختلفة منها، ما كان على هيئة النون، أو على هيئة القاف، ومنها على هيئة العقرب.

الإسلاميون ولباس المرأة: من الحشمة إلى الحجاب ثم النقاب

يؤرخ بنهاية الستينيات وعقد السبعينيات من القرن الماضي كبداية لانتشار ما صار يعرف بـ"الحجاب" وارتفاع الدعوة إليه لباساً شرعياً، بل اللباس الشرعي الوحيد للمرأة المسلمة على مدى واسع في بلد كمصر. في هذه الفترة كانت البلاد تعيش موجة واسعة للعري والابتذال، المنهج أحياناً عبر بعض التيارات اليسارية العلمانية المتطرفة، وهو ما ظهر جلياً في الأعمال الفنية التي كانت تمثل خرقاً وتعدياً على ثقافة الستر والاحتشام التي تربى عليها المجتمع. وفي الفترة نفسها، بدأت بواكير الصحوة الإسلامية التي تغذت من رافدين أساسيين هما: الرافد القطبي ذو الروح الانعزالية، المفارق للمجتمع والداعي لإعادة أسلمته من جديد (بعكس مشروع حسن البنا الداعي لاستكمال أسلمة المجتمع)، والرافد الوهابي الذي يقوم على سلفية شكلانية تتعامل بتشدد في مسائل اللباس، وتستحضر نموذجاً محدداً لما تعتبره لباساً شرعياً، يفترض أن تتجسد فيه كل القيم العليا التي يدعو الإسلام المرأة إلى الالتزام بها. وهو تحول جاء ضمن سعي «أيدولوجي» أوسع لبناء مجتمع بديل على أساس من الإسلام. نشطت الحركة الإسلامية بأطيافها المختلفة في الدعوة إلى الحجاب في صورة معينة ومحددة، خلافاً لما كان عليه النظر الفقهي والشرعي المستقر في أن أي لباس للمرأة مباح (أي شرعي) ما دام ساتراً للجسد فلا يصفه أو يحدده، ولا يشف عما تحته، ولا يكون زينة في ذاته، أي لا يمثل خروجاً على الزي السائد والمقبول من المجتمع المسلم. حاولت أن أتبع تاريخياً الزمان الذي ظهر فيه الحجاب بصورته المتداولة بين الإسلاميين، فرجحت أغلب الروايات أنه بدأ في منتصف السبعينيات بجامعة الإسكندرية التي كانت السلفية هي المهيمنة على الجماعة الإسلامية فيها. وربما كان هذا سبب شيوع صفة الحجاب "الإسكندراني" على هذا النوع من الحجاب الذي جرى تعميمه في ما بعد، عبر الجماعة الإسلامية، على بقية الجامعات

يلاحظ المتابع لتاريخ الدعوة الإسلامية الحديثة أنها في البداية لم تكن تجعل من الدعوة إلى الحجاب قضية محورية، وأنها تكاد تكون غائبة أو متأخرة في أجندة الحركة الإسلامية في العقود الأربعة الأولى لنشأتها، منذ أسس الإمام حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين في مصر عام ١٩٢٨. ومن يراجع التاريخ الاجتماعي لحقبة الأربعينيات، التي تمثل أوج حركة الإخوان المسلمين، أو يراجع أرشيف الصور الفوتوغرافية لهذه الفترة، فسيفاجأ بأن ملابس "الأخوات المسلمات" والناشطات في العمل مع الإخوان لم تكن تجاوز في أفضل الأحوال "الإيشاب" الذي يغطي الرأس. ولم تكن ملابس بنات الإخوان المسلمين ونسائهم، فضلاً عن علماء الأزهر ودعاته، تختلف كثيراً عن ملابس المجتمع المصري المحافظ، بل كانت هناك بعض الأسر التقليدية في صعيد مصر وبعض المدن أكثر تشدداً في أزياء النساء، حتى كانت المرأة فيها ترتدي زياً تقليدياً يغطيها بالكامل عند خروجها من المنزل، وكان خروج المرأة وقتها نادراً. حرّرت شهادة السيدة فاطمة عبدالهادي عن تاريخ الأخوات المسلمات (الفرع النسوي للإخوان المسلمين، وهي إحدى أهم رائداته)، فلفت نظري الغياب شبه التام لقضية لباس المرأة، إلا ما يتعلق بالموقف العام من العري والابتذال الذي لم يكن يختلف فيه الإخوان عن غيرهم من القوى الاجتماعية الأخرى. لم تكن الدعوة الإسلامية تتكلم وقتها عن شكل أو نمط محدد للباس المرأة، إلا ما كانت ترفضه من ملابس نساء النخبة والطبقات المترفة المستغربة، التي كانت تقلد المستعمر وتتماهى معه. ودون ذلك لم يكن هناك استقطاب بشأن الزي ولباس المرأة. فغالبية المجتمع كانت نساؤه محتشمتات يقترب لباسهن من مواصفات الحجاب الشرعي، إذا ما أردنا توصيف الحشمة والستر في قائمة مواصفات مفصلة (وإن كان يصح في رأبي النظر إلى لباس المجتمع التقليدي باعتباره عين اللباس الشرعي!).

لباس المرأة المتشدد

وليد رؤية سلفية

مخالفة للثقافة

والتراث

كان الحجاب اقرب

الى التحصن بهوية

احتجاجاً على

التهميش

حسام تمام

صحيفة «الايخار» البيروتية

بل أكثر من ذلك، يرغب في أن تتحكم الأنثوية في علاقات لا ينبغي أن تحضر فيها الأنثوية. جعل "الحجاب" أيقونة تجسد كل معاني الأخلاق والالتزام الديني كان سبباً في غياب فهم صحيح للحجاب ومسيرته، التي سرعان ما أصيبت بانتكاسة في السنوات الأخيرة، سواء في معدلات انتشاره أو حتى في حملته الدينية. لقد حالت أيقونة الحجاب دون فهم حقيقة أن الحجاب لم يكن يصلح يوماً كإشارة حقيقية ووحيدة إلى قياس مدى تدين المجتمعات التي ينتشر فيها. فكثيراً ما كانت له دلالات لا صلة مباشرة لها بالتدين، بقدر ما لها صلة بتحولات اجتماعية وسياسية جذرية تعيشها هذه المجتمعات دون أن يلغى ذلك حقيقة وجود دوافع دينية وراءه. فكثيراً ما كان الحجاب عنواناً على نزعة استقلال للفتاة أو المرأة التي دخلت عالم الحداثة لكن عبر بوابة التدين. وهو ما جرى في مصر مثلاً، حيث كثيراً ما كان الحجاب في حقيقته دليلاً على استقلالية المرأة ورغبتها في التحرر من التقاليد، ومنها تقاليد اللباس، سواء أكان سافراً أم تقليدياً محافظاً. إن كثيراً ممن ارتدين الحجاب لم يكن دافعهن رفض السفور والتبرج فقط، وهو ما يمكن أن يتحقق في اللباس التقليدي المحتشم مثلاً، بل الاستقلال والتحقق الذاتي أيضاً. فقد أوضحت الفتاة المحجبة تتمتع في المجتمع بميزات لا تتمتع بها قرينتها المحافظة المحتشمة مثل الدخول في النشاط الديني أو الحركي، بما فيه معارضة السلطة. بل كثيراً ما نالت بسببه امتيازات لم تكن لقرينتها المحافظة التقليدية، مثل الخصوصية أو السماح بالتأخر عن البيت لضرورة العمل الدعوي أو الحركي. لقد حصلت كثيرات من الفتيات عبر الحجاب على الثقة والاستقلالية والقدرة في مواجهة المجتمع، مما أسس لهن حقوقاً لم تحصل عليها الفتاة المحافظة الأكثر انصياعاً لقيم المجتمع وتقليده. وفي حالات أخرى، كان الحجاب أقرب إلى تحصن بهوية مفترضة (أو اصطناع لها أحياناً) احتجاجاً على التهميش والظلم الاجتماعي الذي تتعرض له المرأة. وهو ما يدفع حالياً كثيراً من المسلمات في الغرب إليه. ومرات أخرى، كان الحجاب إعلاناً على الانضواء في مشروع أيديولوجي جذري مثلما يمكننا فهمه في تظاهرات الحجاب أثناء الثورة الإيرانية. وأخيراً قد يكون دلالة على الانصياع لضغوط الفضاء الاجتماعي الذي صار فيه الحجاب عنواناً على التدين كما سنعرض لاحقاً. إن أيقونة الحجاب كانت مسؤولة أيضاً، إلى حد



والأخلاق وتكاد تجسدها حصرياً، فضلاً عن اختصاره لكل قضايا المرأة المسلمة التي تبدأ منه ولا تنتهي إلا به. لقد جرى الربط الشرطي والآلي بين ارتداء الحجاب والأخلاق، بحيث صار الحجاب علامة وحصرياً على الأخلاق التي يفترض أنها تغيب بغيباه وتحضر بحضوره، فصكت شعارات مثل: حجابك أخلاقك، حجابك عفتك، الحجاب فريضة كالصلاة، الحجاب قبل الحساب، الحجاب عفة طهارة نقاء، الحجاب عنوان حيائك. وكان الربط الآلي والشرطي بين شكل معين للباس ومعاني الحياء والعفة والطهارة والنقاء جزءاً من سمة الاختزال والتسطيح التي غلبت على الخطاب الإسلامي الحركي ذي النفس الأيديولوجي الذي ساد حقبة السبعينيات والثمانينيات. وهكذا نظر إلى الحجاب منفصلاً عن الحشمة التي هي تحييد الأنثى لجسدها وأنوثتها في التعاملات والعلاقات التي يفترض أن تدور خارج ثنائية الذكر والأنثى، مثل العمل والدراسة وخلافه... ومن المفهوم أن يكون الحجاب هو أكثر ما يتحقق فيه هذا الحياد، لكن الواقع يقول إن هذا الحياد كثيراً ما تحقق في لباس آخر غير الحجاب، كما نراه في لباس المرأة التقليدية أو المحافظة التي ما زالت تتمسك بالاحتشام في اللباس، والبعد عن الإثارة دون ارتباط بنظر فقهي معين. ورغم أن هذا التحييد/الاحتشام من المفترض أن تتوافر شروطه في المحجبات، فإن الواقع أن جزءاً ليس هيناً من المحجبات (كما سنرى) يتصرفن كإنات يرغبن في إبقاء جمالهن ضمن المعادلة

المصرية، ومنها خرج إلى المجتمع المصري. لم تعد المتبرجات السافرات وحدهن المستهدفات بالخطاب الإسلامي الجديد في قضية اللباس، بل صارت كل فتيات المجتمع ونسائه، ومنهن المحتشمة التقليدية أو المحافظة، مستهدفة أيضاً بهذا الخطاب الحاسم والقاطع في أنه لا لباس "شرعياً" يجوز لهن إلا الحجاب بالمواصفات التي صاغتها الحركة الإسلامية من تصورها لما كان عليه لباس المؤمنات في زمان السلف الصالح: الحجاب الواسع الطويل المنمط ذو اللون الواحد الذي كان غريباً عن لباس المجتمع، قبل أن يتحول لاحقاً إلى النقاب مع تصاعد المد الوهابي في السنوات الأخيرة. لم يعد المطلوب من الفتاة أو المرأة أن تلتزم القصد في الملبس أو الاحتشام، وهو ما يمكن أن تجده في لباس أمها وجدتها المنتشر في الريف أو الصعيد أو العائلات التقليدية والمحافظة، بل صار عليها الدخول في لباس جديد لم يتأثر في شكله وطبيعته بأي من مؤثرات التاريخ والجغرافيا، ولا تظهر فيه أي تعددية ثقافية أو اجتماعية. إنه لباس وليد رؤية سلفية، لا تاريخية، مخصصة للثقافة والتراث، تحيل إلى نموذج متخيل في اللباس. وصار يباع في الجامعات والمدارس والمساجد بأسعار رمزية لتيسير نشره، وكثيراً ما يتحول إلى هدية توسلية يتوجه بها إلى الفتاة المستهدفة بالدعوة!

طوال عقد السبعينيات جرى ما أسميه بـ"أيقونة" الحجاب كشكل محدد للباس الشرعي للمرأة، أي تحويل الحجاب إلى أيقونة ترمز لمجموعة من القيم

لسنا وحدنا من يمتلك الحقيقة

من العبارات التي تطرق اليها الكثير من باحثين وكتّاب منذ العصور الأولى للإسلام، ذكر وانثى، هو وهي، مذكر ومؤنث، رجل وامرأة، ولأن التاريخ كان ولا يزال من صنع الرجال وهم من وضع أسس القيم والأخلاق، الصراع بالمقابل ما زال باقياً على أشده بين الدولة والأسرة.. وهو بطبيعة الحال من حدد حالة المرأة.

في القران هناك تركيز على أهمية المساواة: «أنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم» (الحجرات) «المؤمنين والمؤمنات، الصابرين والصابرات، والصادقين والصادقات.. انا لا اضيع اجر عمل عامل منكم من ذكر وانثى» (آل عمران). اما الاحاديث النبوية فهي كثيرة الى الدرجة التي يصعب حصرها.

وقد اكد الاسلام على قيم الحق والخير والعدل والمساواة وانتصر لكل من انحاز لهذه القيم، وما زال، اذ ذكر امنا حواء حول المعصية الاولى التي تفاقمتها مع ادم، ثم ذكر السيدة مريم بنت عمران وآسيا زوجة فرعون لدورها الكبير في تربية النبي موسى عليه السلام بكثير من الاعتزاز والتقدير، ولا ننسى في هذا الخصوص ان النبي محمد (ص) حين بدأ دعوته وقفت الى جانبه زوجته خديجة بنت خويلد.

حياة المرأة الاجتماعية في صدر الاسلام وزمن الخلفاء كانت متقدمة، اذ كانت تختلط مع الرجال في المسجد ولم تمنع من حضوره، بل كان دورها كبيراً في المشاركة بفعاليتها كونه مقر الحكم ومكان تجمع الناس، لكن حرية المرأة شابها التراجع، وفي نهاية العصر الاموي منعت من حضور المسجد، وما زالت الظاهرة سارية في اغلب المساجد لغاية الوقت الحاضر، ثم منعت تماماً في العصر العباسي! ولعل القيمومة الواردة بنص الآية ٣٤ (النساء) «الرجال قوامون على النساء وبما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم» والمتفق عليه انها نزلت لتقرير حكم او حادثة او حوادث شككت منها النساء، غير ان المتشددين من الفقهاء قيدوا جميع تصرفاتها بأذن الزوج، ومن لوازم قيمومة الرجل عدم صلاحية المرأة للزعامة بما فيها الامامة.

واتر تهميش دور المرأة تراجع دورها عما كان عليه في صدر الاسلام، لذا ينبغي القول انه لا سبيل لاصلاح اوضاع المرأة بمعزل عن تصحيح عن مسار الامة، ولا بد من مواجهة التحديات المفروضة، وهي عصية الطابع، واستخدامها بوعي دون المساس بالخصوصيات لان ما موجود حاضراً يختلف عن الامس، كما ان لسنا وحدنا من يمتلك الحقيقة ويحتكرها، خصوصاً نحن كشعوب نتخبط في عشوائياتها ودورها هو التلقي فقط، بعيداً عن دور فاعل في التاريخ والعيش فقط للتراث والتراث وحده ■

وسيدخله الإسهال الإيراني الذي يلفت الأنظار لصاحبته المتفردة قصداً بهذا اللباس في بيئة لم تعرفه من قبل، بل سيعرف الحجاب الذي ترتديه صاحبه مع الجينز المحكم على الجسد، بل ترتديه بعضهن مع لباس فاضح يظهر جزءاً من البطن يفصل ما بين نصفها الأعلى والأسفل! ستكمل الدائرة الاستهلاكية الجهنمية، وتظهر "المانيكان" المحجبة التي تحترف عروض أزياء المحجبات التي تدمنها نساء النخبة، وستظهر "الموديل" المحجبة التي تملأ صورها الصحف والمجلات وإعلانات الحائط، تروج لأزياء مختلفة للمحجبات، بل ستظهر "الموديل" المحجبة التي تغني وترقص بالحجاب في "كليات" الأغاني الشبابية. دخل الحجاب في منطق السوق، وهو منطق لا بد أن يخرج به من عالم القيم إلى عالم الأشياء، حيث كل شيء سلعة في سوق. أتصور أن الخطاب الإسلامي في مسألة لباس المرأة يجب أن يعود من جديد إلى عالم القيم، ويقطع تماماً مع عالم الأشياء، فيبعد عن الشكل (الحجاب) ويركز في مقارنته على المضمون (الستر والاحتشام). ويجب ألا تكون المواجهة بين الحجاب وغيره من اللباس، بل بين قيمة الستر والحشمة، وبين التهتك والتبرج والإثارة والتلاعب بالجسد، وهو ما لم يمنعه الحجاب الحالي من الاحتشام. الحشمة مفهوم أوسع من مجرد الشكل/ الحجاب، ومطلته أشمل من مجرد المتدينين/ الإسلاميين، بل يمكن أن تتسع لغير المسلمين أيضاً. فرفض التهتك ليس خاصاً بالمسلمين فقط، بل يمكن أن تلتقي عليه تيارات مختلفة من أديان وثقافات شتى في العالم ترفض تحويل الإنسان إلى جسد سلعة في ثقافة الاستهلاك والمتعة التي غزت العالم وكادت تخنق الإنسان. إن تحول الخطاب الإسلامي إلى مقاربة الاحتشام بدلاً من الحجاب سيفتح باباً لتوسعة مجال الخطاب الإسلامي ومداه بحيث يصبح أكثر انفتاحاً على القيم الإنسانية محل الاتفاق، فيحول اللباس الإسلامي من لباس ديني إلى لباس لتلقي عليه الإنسانية في معركتها مع الابتذال والتهتك.. هذا والله أعلم ■

كبير، عن التحولات المساوية التي أصابت الحجاب. فقد أدى الربط الشرطي والآلي بين التدين والحجاب إلى أن يصير الحجاب وحده هو عنوان التزام الفتاة وتدينها. فصار بذلك ضاعطاً متحكماً، بل متسلطاً في الفضاء الاجتماعي، بحيث أصبح عبئاً شكلياً لا حيلة أمامه إلا التحايل عليه، والالتفاف أو التلاعب به، والاشتغال على تفرغه من مضمونه، فصرنا أمام حالة أقرب إلى حالات النفاق. لقد تحول "الحجاب" من قناعة دينية إلى سلطة اجتماعية، فكان أن ابتلعه المجتمع وأعاد إنتاجه في صورة قد لا تكون لها أدنى صلة بأصله. فظهرت أنواع من الحجاب لا صلة بينها وبين الحجاب "الشرعي" بل لا تتصل بأي سبب بمعاني الستر والاحتشام التي تركز على مخاطبة الضمير وتسعى لضبط سلوك المرأة ذاتياً، بينما صار الحجاب يركز على الانصياع الشكلي ويسعى إلى إرضاء الفضاء الاجتماعي. بل قد تتباين المرأة أحياناً فترتدي أشكالاً متشددة من الحجاب (النقاب أو الحجاب المقارب للنقاب).. ثم تبدأ، بعد أن تكتسب شرعية الحجاب المجتمعية الذي يعطيها أحقية التحلل من مفهوم الحشمة، في اللعب بالأثوثة والجسد الذي ينطق بل يصرخ من وراء الحجاب ورجماً عنه. وساعتها يصبح على المجتمع أن يخوض معركة يجرب فيها من دون جدوى كل الوسائل لضبط هذه الأثوثة التي قررت أن تتحداه وتعلن عن نفسها من وراء الحجاب/ الشكل الذي أزمها به! ولأنه صار أيقونة، كان لا بد أن يتحول إلى سلعة في سوق العرض والطلب. سيدخل الحجاب ضمن بيوت الأزياء التي تحولت إلى "موضة" تتجدد بلا توقف، وتجعل منه موضوعاً للإثارة والجاذبية. وسيعرف طريقه إلى الطبقات المترفة التي ستدخل به في صراع الاستهلاكية، فيصبح موضوعاً للترف والتباهي بعدما كان، في معظمه، لباساً للفقراء والزهاد والمقتصدين في السلوك والأخلاق. سيعرف عالم الحجاب النقاب الخليجي الذي يلهب، بالعيون المكتحلة والرموش المصطنعة، خيالات المراهقين فتسافر بعيداً في الحلم بما تحت هذا النقاب،

نشاطات



خريجو الدورة في سفرة شبابية الى مقاطعة «كنت» الانكليزية

اختتم المنبر الدولي للحوار الاسلامي البرنامج التدريبي الاول لدورة «النجاح في عالم متغير» باللغة الانكليزية بتنظيم رحلة خاصة لخريجي الدورة الى بلدة «فيفرشام» بمقاطعة «كنت» الانكليزية. واشتملت السفرة على عدة نشاطات ترفيهية وتدريبية. وحرص فريق المنبر على خلق مساحة حرة للشباب المشاركين لمناقشة افكار الدورة. امتدت السفرة على مدى يومين وبلغ عدد المشاركين فيها ٢٨ شاباً وشابة.

مدينة السليمانية تحتضن ورشة مهارات النجاح



على مدى يومين احتضنت مدينة السليمانية ورشة نظمها المنبر الدولي للحوار الاسلامي، وذلك في التاسع عشر والعشرين من ايار (مايو). وتبلور الهدف من الورشة التي حضرها ٢٨ متدرباً، بتحديد الأزمات والتحديات وتكوين قناعات للتعامل معها. واستطاع المشاركون في الورشة، أن يبنوا مقاربات جديدة لتركيبة أذهانهم، متفاعلين مع منهج الدورة في تنمية ذهن خلاق قادر على تفكيك المسلمات ووعي نفسه في ضوء الوحي والتجربة الانسانية.

اختتام ورشة مهارات النجاح في البصرة



اختتمت في محافظة البصرة في ١٩ من ايار (مايو) الورشة العلمية حول مهارات النجاح التي أقامها المنبر الدولي للحوار الإسلامي بالتعاون مع جمعية الفردوس العراقية، واستمرت يومين. وأكدت فاطمة البهادلي، مسؤولة جمعية الفردوس إن «الورشة ناقشت العوامل الرئيسة لبرمجة ذهن الإنسان على وفق علم النيورولوجي (أعصاب الدماغ)». وأضافت أن الورشة «تعتمد طريقة عملية لتفكيك المفاهيم وإعادة تركيبها لتكوين ذهن وبع ومدرّس على أساس مرجعيات أصيلة وراسخة، على وفق أسلوب المعادلات الميسرة المتأسسة على المفاهيم القرآنية القطعية وكذلك المعطيات العلمية الثابتة عن طبيعة الفرد

في البصرة وحضرها أكثر من ٢٠ مشتركاً مثلوا مختلف الدوائر والمؤسسات الإعلامية الحكومية وغير الحكومية». وحاضر في الورشة المدربة العراقية المقيمة في المملكة المتحدة، هاجر القحطاني

وحركة المجتمعات (علم النفس التطبيقي، علم أعصاب الدماغ، علم الاجتماع السياسي والانتروبولوجيا). من دون الخوض في الخلفيات النظرية والأكاديمية». ولفت إلى أن هذه الورشة «هي الأولى

الناشطة الإسلامية آمال كاشف الغطاء:

القوانين الفاعلة العادلة كفيلة برد الاعتبار للرجل والمرأة في مجتمعاتنا

تري الناشطة الإسلامية آمال كاشف الغطاء أن وضع المرأة العربية المسلمة غير سار. فلا دور لها في اتخاذ قرارات تحدد مصير الأمة. مع أنها جزء من الأمة. مؤكدة ان التباين كبير جدا بين الوضع الاجتماعي العام والوضع الثقافي. فالمجتمعات لا تسير بالتوازي مع التطورات الثقافية وما تتعلمه. وهذا أمر يمس المرأة بصفة خاصة.. التقتها «الرائد التنويري» في بغداد وكان معها هذا الحوار..



المسلمون يتبعون
عرفهم الاجتماعي. ولا
يتبعون تعاليم الإسلام

المرأة أول من يدفع
ثمن التباينات الثقافية،
وأول من يدفع
التعارض بين الثقافة
والواقع

في المستوى الثقافي وبين ما يعيش في المستوى الاجتماعي. فما زالت المناطق في مجتمعاتنا متباينة. هناك فرق بين الريف والمدينة، بين المدينة والعاصمة. والمرأة أول من يدفع ثمن التباينات الثقافية، أول من يدفع التعارض بين الثقافة والواقع. فهل تستطيع المرأة أن تلجأ إلى المحاكم عندما يواجهها ما يمس كرامتها؟ هذا كله ليس بمستطاع المرأة في مجتمعاتنا.

- أيعني هذا أن لا وجود لـ «مساواة» لدى المسلمين. المسلمين وليس الإسلام؟

• العرف الاجتماعي يحكم الواقع. هناك «عرف» وهناك «مسلمون». وهؤلاء المسلمون يتبعون عرفهم الاجتماعي. ولا يتبعون تعاليم

- ماذا يحدث؟ هل أن مجتمعاتنا في انحطاط متواصل يمنع أفرادها من النساء حقوقهن حتى يكثُر الحديث عن ضرورة إعطاء المرأة العربية المسلمة حقها؟

• انظر، في الشرق، في المنطقة العربية بالذات، هناك تباين كبير جدا بين الوضع الاجتماعي العام والوضع الثقافي، اقصد المستويات الثقافية. بمعنى أن الطالب يذهب إلى المدرسة يتعلم أشياء لا مجال لتطبيقها في مجتمعه. المجتمعات لا تسير بالتوازي مع التطورات الثقافية وما تتعلمه، وهذا أمر يمس المرأة بصفة خاصة. يجري الحديث عن «حقوق» للمرأة، لكن هل تأخذ حقها فعلا من الميراث حسب الشرع الإسلامي؟ هل تستطيع أن تنال حقها في التعليم؟ هناك تعارض بين ما يقال

أجرى الحوار: فالح حسن



أنها تدعي أن «دين الدولة هو الإسلام»، ولو أنها رفعت يدها عن العصابات المسلحة التي تدعي الإسلام لانهارت هذه الجماعات. فلا الإسلام ولا غيره يبيح للإنسان أن يتوصل إلى شيء يريد به بالقتل والإرهاب. الدول العربية تتحمل المسؤولية لأنها تستغل هذه الجماعات لتصفية حسابات وتحقيق غايات ومصالح سياسية.

- فما هو وضع المرأة العربية المسلمة ووسط هذا الاضطراب؟

• أرى أن وضع المرأة العربية المسلمة غير سار. فلا دور لها في اتخاذ قرارات تحدد مصير الأمة، مع أنها جزء من الأمة. لأنني اعتقد أن دخول المرأة في العملية السياسية بنحو صحيح يسهم كثيرا في تحقيق السلام، والمحبة، والتفاهم. فالمرأة بطبيعتها لا تحمل نزعة عنف. تظهر نزعة العنف لديها عندما تتشبه بالرجل. والمرأة التي يشرف الرجل على تكوينها ليضعها في مكان ما، هي في الحقيقة ليست امرأة، بل اقرب إلى الرجل. لكن إن تحركت هي وفرضت وجودها المسالم الودود، فالأمر مختلف. وهذا ما لا وجود له في مجتمعاتنا. القيادة لا تزال بيد الرجل. وعلى الرغم من صعوبة العبارة التي سأقولها إلا أنني لا بد أن أقول إن الرجل هو الذي يأتي بالمرأة وضعها في الموقع الذي يريد. إنها لا تصنع الموقف.

عندما أتحديث عن ضرورة إعطاء المرأة حقوقها، فمن هو الذي يعطيها هذه الحقوق؟ هل هو الرجل؟ وهل هذا معقول؟ الرجل نفسه في البلاد العربية لا يملك حقا، حقوقه مغدورة، فكيف بوسعه إعطائي حقا وهو نفسه غير مؤهل لإدارة قضايا كثيرة جدا، وما بمقدوره التقرير في حياته، هل يعطيني الحق من لا حق له؟ لذا اعتقد أن على المرأة نفسها أن تتلمس كيف تجد حقوقها: نحن نحتاج إلى قانون، مؤسسات، قضاء عادل. ودعني أقول لك أن الدفاع عن المغنية التي قتلت في دبي، "سوزان تميم"، كان شيئا رائعا. فبغض النظر عن هوية الضحية، لكنها إنسانة تعرضت للقتل. الدفاع عنها كإنسانة أمر مهم للغاية. وهذا يعني أن تفعيل دور القضاء العادل في البلدان العربية والإسلامية كفيل بمنح المرأة قيمتها وحقوقها. أما الكلام عن الحقوق من دون إجراءات قانونية وثقافية فلا يحقق للمرأة شيئا.

طريقة تفكيري وسلوكي، وليس إلى شكلي ومنظري. لماذا هذا التعامل مع الحجاب بوصفه هوية إسلامية ينبغي إلغاؤها. فمثل ما أن هناك حق بالتعري، هناك حق بالتحجب. إنها قضية حقوق. لكن أن يستغل الحجاب لهدر حرية المرأة وزجها بالإرهاب، فهذا أمر مرفوض طبعاً.

- لكن التنظيمات الإسلامية قدمت المرأة للعالم بوصفها «قنبلة» ولم تقدمها «قيادة» أو «منظرة»!

• أقول لك بصراحة أنني أفكر دوماً أن هذه

• من هواليد النجف الأشرف
١٩٤٤

• نشرت عدداً من الروايات
والمسرحيات والدراسات

• عملت في المجال الإنساني
في العراق

• شغلت مناصب وظيفية
عدة

• دخلت مجال السياسة بعد
العام ٢٠٠٣ وكانت عضواً

في الجمعية الوطنية

الجماعات مندسة في الإسلام. هذه الجماعات برزت بشدة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. فكيف يمكن لها أن تنفجر بهذه القوة، تنظيماً وتسليحاً وتمويلاً وتخطيطاً، بين ليلة وضحاها؟ أنا اعتقد أن هؤلاء دخلاء على الإسلام. نعم شهد التاريخ الإسلامي جماعات خارجية، لكن هذا في سياق إسلامي. الدول القائمة في المنطقة العربية علمانية وليست إسلامية، على الرغم من

الإسلام. العرف الاجتماعي يقول إن المرأة تقتل والرجل يبقى. العرف الاجتماعي يحل مشكلاته بـ «الفدية» و«الدية»، وما إلى ذلك من المفاهيم العشائرية. إذن نحن نتحدث عن «عرف» اجتماعي يحكم مجموعة من الناس، وليس عن «مسلمين» خاضعين لمقتضيات دينهم. وهذا لا يمت إلى الإسلام بصلة. لذا ما نريده في هذه الحال هو وجود قانون يخضع له الجميع، ويتساوون أمامه.

- هل تدعين إلى سيادة قانون مدني يحل محل...

• أنا أدعو إلى قانون. أريد قانوناً واضحاً يسري على الجميع من دون استثناء. الإسلام اخرج المرأة من وضع منحط، من الرمال، فأعطاهما نصف ما للرجل "للمذكر مثل حظ الأنثيين". لماذا هذا النصف؟ لان العائلة تتكفل بكل شؤونها، مسؤولية عن حمايتها وأمنها الاجتماعي. ليس هذا اعتباطاً، هناك معالجة متكاملة: كانت الإعرابية تخرج من العراق إلى الشام في أمن وأمان. لكن الوقت الحاضر لا يوفر أي من ذلك للمرأة. هل تستطيع المرأة أن تدعي الأمان لنفسها في مجتمعاتنا بهذا المستوى؟ علينا أن ننظر إلى القضية بظروفها المحيطة. اعطني الظروف المفروضة في الإسلام، وستقبل المرأة بحصة النصف. أما أن تكون في وضع لا تملك فيه شيئاً، ولا حماية، وتعطيها النصف، فهذا لا يبدو منصفاً.

- وماذا بشأن ثنصرة الملابس. الحجاب. النقاب. الذي يعده كثيرون سلماً للحرية الشخصية. بل صار ثنصرة لايدولوجيا دينية بعينها؟

• دعني اروي لك ما حدث معي في احد المؤتمرات. إذ تحدث احدهم عن المسلمين، فقلت له في سياق الحديث أنا مسلمة إصلاحية. فقال لي لا تحدثيني عن الإصلاح، أنا أعد المسلمون كلهم متطرفين. وفهمت من خلال الحديث أن الحجاب الذي أرتديه، كان يشكل "تحسساً" لديه من نوع ما. فقلت له إن كلامك هذا يشكل إرهاباً لي. فهذا الذي ارتضيه لنفسه، ولدي مسوغاتي وحساباتي فيه. وأفهمته انه جزء من هويتي، وجزء من كرامتي، وهو يضع حدود احترام بيني وبين الآخرين، ويجعل الآخرين ينظرون إلى

متابعات عراقية

- عقد في قاعة الفن بالسليمانية في ١٧ من نيسان (ابريل) ٢٠١٠. مؤتمر يناقش القضاء على العنف ضد المرأة في العراق. ودام يومين. وأشارت مستشارة رئيس الجمهورية لشؤون المرأة سلمى جبو. خلال المؤتمر إلى أن "عقد هكذا مؤتمرات من شأنها توعية المجتمع بالدور الأساس الذي تشغله المرأة العراقية بالإضافة إلى التنبيه إلى العنف الذي تتعرض له بسبب قضايا الشرف وأمور أخرى". وتضمن المؤتمر إلقاء عدد من البحوث. فضلا عن عرض عدد من الأفلام الوثائقية عن واقع المرأة العراقية في الوقت الحالي.
- نظمت الجامعة الاسلامية في محافظة النجف بالتعاون مع مركز دراسات جامعة الكوفة. في ٢٩ من نيسان (ابريل) ٢٠١٠. مؤتمراً علمياً عن "الشيخ الوائلي وأثره الإصلاحية والفكرية". وقال معاون الجامعة الدكتور عمار السلامي إن أعمال المؤتمر دامت يومين وتضمنت "مناقشة ٤٠ بحثاً تناول سيرة الدكتور الشيخ احمد الوائلي العلمية والفكرية والاجتماعية". لافتاً إلى أن "بعض الباحثين المشاركين في المؤتمر قدموا من دول عربية وأجنبية. بالإضافة إلى وفود من جميع الطوائف العراقية والفكرية وشخصيات سياسية ودينية وثقافية ودينية متنوعة من داخل وخارج العراق".
- أستاذت في قضاء تلعفر غربي مدينة الموصل. شمال العراق. لجنة خاصة هي الأولى من نوعها لرعاية المرأة التي لا معيل لها. وبأشرت بترويج المعاملات على وفق الضوابط التي حددتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية. وقالت رئيسة اللجنة زينب إبراهيم إن "وزارة العمل والشؤون الاجتماعية استحدثت لجنة خاصة لرعاية المرأة في قضاء تلعفر بعد دراسة واقعتها وتسجيل الآلاف من النساء الأرامل والمطلقات وذوي الاحتياجات الخاصة".
- نظمت جمعية الأمل العراقية بالتعاون مع مؤسسة هاينريش بيل الألمانية. في العاصمة اللبنانية بيروت. ورشة عمل عن العنف المبني على النوع الاجتماعي. تم خلالها مناقشة دمج اتفاقية سيداو. الخاصة بإلغاء التمييز ضد المرأة. مع القانون الوطني. وأكدت سكرتير جمعية الأمل العراقية الناشطة النسوية هناك أدور إن "ورشة عمل استمرت أربعة أيام. نظمت تحت عنوان (العنف المبني على النوع الاجتماعي- الجندر) بمشاركة ١٥ قاضيا من بينهم رئيس مجلس القضاء الأعلى القاضي مدحت الحمود. وتم خلالها التطرق لموضوعات عدة كمفهوم الجندر وقانون الأحوال الشخصية". وأوضحت أن "الورشة ناقشت دمج الاتفاقيات الدولية الخاصة بالقانون الوطني العراقي. وعلى وجه الخصوص اتفاقية سيداو الخاصة بإلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة".
- دعا خبراء في الاقتصاد الحكومة العراقية إلى الاهتمام بالتنمية البشرية لأنها تشكل العامل الأكثر أهمية في تفعيل الاقتصاد العراقي. مشددين على أهمية تمكين المرأة لتعزيز دورها كشريك في العمل كونها تمثل أكثر من ٥٠٪ من عدد السكان لتحقيق التنمية المستدامة. جاء ذلك خلال ندوة عقدها المعهد العراقي للإصلاح الاقتصادي في فندق الرشيد ببغداد. لمناقشة أهمية التنمية البشرية في الدور الاستراتيجي للحكومة المقبلة.

- وهل تعتقد أن فسخ المجال لمنظمات المجتمع المدني وتنشيط دورها يساهم في تحقيق ذلك؟

● أنا مؤمنة أن منظمات المجتمع المدني تستطيع فعل أشياء مهمة. لكنني أخشى من التطرف في الأمر. بمعنى أننا عندما نتحدث مثلا في موضوعة "الجندر"، أي المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والقدرات، أي لهما حقوقا متساوية في العمل والصحة، الخ، يذهب البعض إلى القول إن المرأة يجب أن تمارس عملا ليليا، أو تزاول ما للرجل من ادوار بنحو مطلق. هنا ينبغي من منظمات المجتمع المدني أن تعي أنها إزاء مجتمعات تعاني من مشكلات ثقافية واقتصادية واجتماعية. لدينا في مجتمعاتنا ما يشبه الانقسام بين المفاهيم والتصورات المعلنة عن الشرف والكرامة، والممارسة الفعلية، التي غالبا ما تكون مخفية. مجتمعاتنا تبيع فعل أشياء شنيعة، من بينها العنف وما يعلنون انه يمس شرف العائلة، شريطة أن يكون ذلك سرا، بالخفاء.

- أخيرا. هل أن المرأة العربية المسلمة إزاء مشكل «نسوي» أم «رجولي» وهل لتحرك منظمات عالمية والضغط الدولي أن يحدث فرقاً؟

● اعتقد أن الأمر يتعلق بثقافة وعرف، وغياب لقوانين فاعلة في المنطقة العربية والبلدان المسلمة. وعلى الرغم من أهمية الدور العالمي في الحث على إقرار قوانين وتفعيلها، إلا أن تجربتنا مع المنظمات العالمية توضح عدم دراية بالثقافة العربية الإسلامية، واعتقاد بإمكانية تطبيق ما يصلح في مجتمعات أخرى. لديهم قواعد جاهزة. وقلت لهم في إحدى المرات إن ما تعطوننا إياه في الديمقراطية وحقوق الإنسان ينفع الطبقات الاستقرابية التي يمكنها فهم وتطبيق تلك المبادئ، ولديها الوسائل لذلك. أما الطبقة الفقيرة فلا تستطيع الانتفاع من تلك القواعد الجاهزة. يتحدثون عن عمل ولا فرص عمل في البلاد، ويتحدثون عن صحة إنجابية ولا صحة عامة في البلاد، بل أين هي المؤسسات التي تنفذ هذا الدور!

الدور الأكبر والأكثر أهمية يقع على عاتق المجتمعات نفسها في فرض حاجاتها والاعتراف بحقوقها. مجتمعاتنا العربية المسلمة في حاجة ماسة إلى إقرار قوانين فاعلة لتحقيق التوازن بين أفراد المجتمع ورد الاعتبار لهم، رجالا ونساء. فالرجل أيضا في مجتمعاتنا ليس في وضع يحسد عليه ■

مشروع محمد عبده السياسي

غير معصوم"، وبالتالي تصبح الأمة، أو نوابها أهل الشورى والعقد (المجلس النيابي)، هي صاحب التشريع، والتفسير.

إذا كان رأس السلطة حاكماً مدنياً، ويستمد شرعية حكمه من الأمة، التي يعود إليها وحدها انتخابه وإزاحته، يصبح من المنطقي أن يصل عبده إلى اتخاذ الشورى مبدأ ينظم تلك الشرعية برمتها. لذا أشار منذ عام ١٨٨١ إلى أن "الشرعية توجب تقيد الحاكم بالنسبة للقانون، ولا يكفي لتقيد الحاكم بالنصوص مجرد علمه بأصولها، بل لا بد من وجود أناس يتحققون بمعانيها. فيقومونه عند انحرافه عنها"، وتوصل إلى القول: "إن الشورى واجبه، وإن طريقها مناط بما يكون أقرب إلى غايات الصواب، وأدنى مظان المنافع ومجالهيه... وإن قاعدة: تغيير الأحكام بتغير الزمان، تجعلها، عند الحاجة إليها، واجبة وجوباً شرعياً، من هنا نعلم أن نزوع بعض الناس إلى طلب الشورى، ونفورهم من الاستبداد ليس وارداً عليهم من طريق التقليد للأجانب". وأكد بوضوح: «إن أفضل القوانين وأعظمها فائدة هو القانون الصادر عن رأي الأمة العام، أعني المؤسس على مبادئ الشورى».

ولقد شرع عبده ترجمة مبدأ الشورى إلى صيغة النظام التمثيلي البرلماني، بحجة "أن الشرع لم يأت ببيان كيفية مخصوصة لمناصحة الحكام، ولا طريقة معروفة للشورى، كما لم يمنع كيفية من كيفيةها، فالشورى واجب شرعي، وكيفية إجرائها غير محصورة في طريق معين، فاختيار الطريق المعين باق على الأصل من الإباحة والجواز، كما هي القاعدة لكل ما لا يرد نص بنفيه وإثباته".

النظام البرلماني هو الأسلوب أو الطريقة التطبيقية للشورى، وهو أمر تركه الشرع للاجتهاد أمام الجماعة، بالإضافة إلى ذلك فإن الغرب اقتبسه من عندنا، يقول عبده: "تدب لنا أن نوافق على كيفية الشورى الأمم التي أخذت هذا الواجب نقلاً عنا، وأنشأت نظاماً مخصوصاً حتى رأينا في الواقعة نفعاً. ووجدنا منها فائدة تعود على الأمة والدين، بل واجب علينا، إذا رأينا شكلاً من الأشكال مجلبة للعدل أن نتخذها ولا نعدل عنه إلى غيره. كيف وقد قال ابن قيم الجوزية ما معناه: إن إمارات العدل إذا ظهرت بأي طريق فإن هناك شرع الله" ■

كان مرجع محمد عبده، في تجديد المفاهيم السياسية الموروثة، القياس على المفاهيم السياسية الحديثة. فبصرف النظر عما إذا كانت عقلانيته شبيهة بعقلانية أوغست كونت - بحسب ألبرت حوراني - التي تفترض ضرورة معتقدات اجتماعية عقلانية مشتركة، وعلماً اجتماعياً عقلانياً، يكونان أساس الحياة الحديثة، أو أنها عقلانية براغماتية بحسب أنور عبد الملك، فإن تلك العقلانية سهلت له ترجمة المفاهيم الموروثة إلى لغة حديثة، فترجم المصلحة إلى المنفعة، والشورى إلى الديمقراطية البرلمانية، والإجماع إلى الرأي العام، وأصبح الإسلام نفسه مرادفاً للتحديث.

صاغ عبده بعض المفاهيم حول طبيعة السلطة في الاجتماع السياسي للسياسة، ينفي فيها أي قداسة أو تعال للسلطة، وتفضي إلى التعامل مع السياسة، والشأن العائد إلى الدولة، انطلاقاً من دنيوية اهتماماتها ومصالحية أغراضها، من دون أن يفصلها عن ضمانتها الأخلاقية أو الشرعية التي مصدرها الإسلام. فلم يخلط الشيخ عبده بين أغراض الدولة ووسائلها، وبين أغراض الدين. وقد نزع عن السلطة، والحاكم أو الدولة كاجتماع سياسي، أي قدسية أو صبغة دينية، وإن انطلق من افتراض وجود حاكم يحترم الشرع، ويحرسه.

ابتداءً، لقد نفى الشيخ عبده وجود أي سلطة دينية في الإسلام إذ قال: "إن الإسلام قَبَّ السلطة الدينية، وأتى عليها من أساسها، وهدم أثرها، ولم يدع الإسلام لأحد بعد الله ورسوله سلطاناً على عقيدة أحد، أو إيمانه... فليس في الإسلام ما يسمى عند قوم السلطة الدينية". ومن هذه القاعدة انطلق لينفي وجود أي سلطة دينية لأحد، إن كان داخل الدولة، أو خارجها. فالخليفة أو السلطان، أو الحاكم، صاحب سلطة مدنية فقط، لا دينية "وغير معصوم عن الخطأ، ولا من حقه الاستئثار بتفسير الكتاب والسنة بل هو وسائر طلاب الفهم سواء".

إن ما يميز الاجتماع السياسي الإسلامي بنظر عبده، هو فقط أن يكون الشرع الإسلامي، المرجعية العليا للتشريع، فالإمام عبده لا يقول إن الإسلام "دين ودولة"، بل يقول إن "الإسلام دين وشرع". وهو لا ينيط الحاكم الوصاية على التشريع ولا يجعله مصدر تفسيره الوحيد، لأن "الخليفة عند المسلمين

النظام البرلماني هو
الأسلوب أو الطريقة
التطبيقية للشورى، وهو
أمر تركه الشرع للاجتهاد
أمام الجماعة

نفى الشيخ عبده
وجود أي سلطة دينية
في الإسلام

شمس الدين الكيلاني

صحيفة «الحياة»

نقاب أوروبا الحائرة

عدد المنقبات لا يتجاوز الثلاثين سنة، وأن ربعهن من الفرنسيات اللاتي أسلمن حديثاً، وأن عدداً من الأزواج ينتمي إلى التيار السلفي. مع هذا فإن هناك اقتناعاً بأن الموضوع لا تجدر معالجته بالإجراء القانوني، كما أنه لا يتطلب أن توليه الحكومة ونواب الأمة كل هذه الأهمية. ذلك أن هناك من المشاكل الحارقة ما يحتاج إلى جدية واعتناء مثل مطالب الفلاحين ورجال التعليم والطلبة، يضاف إليهم العاملون في القطاع الصحي، وسائقو المترو، والمسرحون من أعمالهم، فضلاً عن معضلة الضواحي والشباب العاطل عن العمل الذي بلغت نسبته ٢١,٥٪ مسجلة بذلك أعلى نسبة في الاتحاد الأوروبي.

لهذا فلا غرابة إن عبرت الجمعية الفرنسية «النسوية من أجل المساواة» عن رفضها سنّ قانون حظر النقاب، رغم كونها لا تقبل ارتداءه، معتبرة أن صدور القانون لن يعالج مشكلة هي في الحقيقة عرضية. اللافت للنظر أن الشرطة الفرنسية، وهي التي سيوكل إليها تطبيق القانون بعد سنّه، عبرت عن استغرابها من تجاهل اللجنة البرلمانية لها، وعدم دعوة ممثلي نقابات الشرطة للاستماع إلى آرائهم في هذا الشأن. لذلك فإن بعض الأصوات في صفوف الشرطة ارتفعت لتؤكد، وهي صاحبة خبرة ومعايشة لأوضاع الضواحي الدقيقة التي تقطنها غالبية من المسلمين الفرنسيين، صعوبة تطبيق القانون لجملة اعتبارات أولها أن الشرطي المعني بالتنفيذ مسؤول على الحفاظ على حياته، كما هو معني أيضاً بحرية الأفراد واحترام الحياة الخاصة للعائلات. لكن الأخطر من كل هذا كان إعلان موقف مجلس الدولة الفرنسي من مسعى الحكومة في فرض حظر شامل على ارتداء النقاب في الأماكن العمومية. لقد أعلن المجلس، وهو أعلى سلطة دستورية فرنسية، بوضوح أن مشروع الحظر لا يستند إلى أسس قانونية راسخة. رغم ذلك فإن شخصيات قريبة من الرئيس الفرنسي لم ترحباً في مخالفة المرجع الدستوري بالقول إن السلطة ستجد رغم ذلك السند القانوني لسنّ حظر النقاب. ما لا مراء فيه أن هذا الإصرار الرسمي لا يمكن الاقتصار في تفسيره على اعتبارات سياسية ترفع الدواعي الأمنية لاستقطاب انتخابي يتم فيه استدراج أصوات أقصى اليمين. مثل هذه الاعتبارات لا تصلح لتسويغ هذا النهج لكونه جُرب من قبل ولم يؤد إلى نتيجة، بل أفضى إلى النكسة الانتخابية في مارس ٢٠١٠. من ثم فموضوع حظر النقاب يحتاج أن يُنزل في إطار أشمل من السياق الفرنسي الخاص، وأن

بعد منع سويسرا بناء المآذن ويعد تصويت البرلمان البلجيكي على قانون حظر النقاب، اندلعت في فرنسا ضجة إعلامية أذكى موضوع النقاب فيها سجالاتاً دستورياً وسياسياً واقعاً على خط التماس بين الحرية الشخصية وبين الوضعية القانونية للمسلمين الفرنسيين. أول ما يلفت النظر في هذا السياق وفي خصوصية معالجته لهذا الموضوع أنه يثار في بلد أوروبي يعدّ الأهم إسلامياً بسبب وجود أكبر جالية مسلمة به، ولأنه يأتي بعد سوابق عديدة شائكة مع عناصر مسلمة كان أشهرها سجل سنة ٢٠٠٤ الذي انتهى بسنّ قانون منع الشارات الدينية، بما فيها الحجاب الإسلامي، في المدارس الحكومية. أحدث منه كان الحوار الحاد الذي بادرت الحكومة بتدشينه سنة ٢٠٠٩ عن «الهوية الوطنية» وعن المواصفات التي ينبغي تمثّلها لتحقيق الانتماء السوي للأمة الفرنسية. وراء سؤال «ما معنى أن تكون فرنسياً؟» الذي انتظم ذلك الحوار رأى كثير من المراقبين طرحاً مشبوها غايته مزيد من التخويف من المسلمين والإسلام لغايات سياسية وانتخابية.

لذلك فعندما تصرّ السلطة السياسية اليوم في باريس على اعتبار أن النقاب مخالف لقيم الجمهورية فإن عدداً من السياسيين والمفكرين ورجال الإعلام الحر لا يتماثلون من التعبير عن امتعاضهم من الارتجال ومن قصر النظر للذين يلازمان الفريق الحاكم. لقد أكدت نتائج الانتخابات الجهوية الفرنسية في شهر مارس الماضي الفشل الذريع لسياسة التلهية والاعتباط التي تتبناها الحكومة اليمينية، مما أتاح للحزب الاشتراكي المعارض افتتاح ٢٢ مجلساً جهوياً من المجموع الوطني العام الذي يعدّ ٢٥ مجلساً. مع هذا - ومع تدني شعبية الرئيس ساركوزي إلى أقل من ٣٦٪ - فإن الغالبية الحاكمة لم تتراجع عن عرض نص قانون يعرّم «بغرامة قدرها ١٥٠ يورو لمن يرتدي ملابس تهدف إخفاء وجهه».

عند هذا الحد لا مفر من السؤال عن أهمية الموضوع، وسبب هذه العناية الرسمية به. ما ينبغي إبرازه في هذا المستوى أنه، أيا كانت التقديرات لعدد المنقبات، فإنهن لا يشكلن ظاهرة بارزة في المجتمع الفرنسي. ذكر تقدير أول صادر عن مصالح مختصة في وزارة الداخلية الفرنسية صيف ٢٠٠٩ أن عددهن لا يتجاوز الـ ٤٠٠٠ منقبة. بعد ذلك عادت صحيفة «فيغارو» اليمينية مصححة ومُدلية برقم مختلف استمدته من تقرير خاص عن نفس الوزارة يجعل عددهن ٢٠٠٠ منقبة. تضيف مصادر أخرى أن سنّ نصف

التعدد الثقافي الديني
الذي أصبح أمراً واقعاً
لم يزد السياق المعولم
الغلاب إلا ضراوة

حظر النقاب يحتاج أن
يُنزل في إطار أشمل من
السياق الفرنسي الخاص

احميدة النيفر

صحيفة «العرب»

متابعات مصرية

- ناقش المركز الثقافي العربي بإتحاد الأطباء العرب في القاهرة ثقافة الديمقراطية ومسار التحديث لدى التيارات الدينية. من خلال عرض كتاب التنشئة السياسية للطرق الصوفية في مصر للدكتور عمار على حسن مطلع حزيران (يونيو) ٢٠١٠ واستضاف المركز الدكتور كمال إمام، أستاذ الشريعة الإسلامية، والدكتور زكريا البيومي أستاذ التاريخ.
- أعرب عدد من علماء الدين المصريين عن انزعاجهم الشديد بما وصفوه بـ «المصيبة» التي شوهت صورة الإسلام. بعد أن قام الداعية الدكتور حازم شومان بوصف اليهود والنصارى بأحفاد القردة والخنازير، وذلك في برنامجه الذي يبث على قناة الرحمة الفضائية الدينية. الأمر الذي دعا السلطات الفرنسية ممثلة في المجلس الأعلى للمواد المسمومة والمرئية "CSA" بمنع استقبال القناة على الأقمار الصناعية الفرنسية. ووجه تعليمات للقمر الصناعي «أوتيلاسات» بتشفيرها. لأنها تكرر ثقافة العنف والعنصرية.
- اقامت لجنة الآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بمصر ندوة عن آثار مصر الإسلامية في العصر الطولوني في ٢٤ ايار (مايو) ٢٠١٠ وذلك بقاعة المؤتمرات بمقر المجلس.
- نظم فرع ثقافة سوهاج، التابع للهيئة العامة لقصور الثقافة المصرية برئاسة الدكتور أحمد مجاهد، مؤتمر اليوم الواحد، وذلك برعاية اللواء محسن النعماني، محافظ سوهاج، بقصر ثقافة سوهاج، وكان المؤتمر الذي عقد في ١٨ ايار (مايو) بعنوان «الطنطاوى رحلة عطاء». ورأس المؤتمر الدكتور محمود مهني، نائب رئيس جامعة الأزهر، وتولى أمانته الدكتور عادل محمد أحمد، عميد كلية الدراسات الإسلامية، وناقش المؤتمر عدة أبحاث منها: «الأزهر ودوره التاريخي في خدمة الإسلام» لـ د. مبروك عطية، «منهج الوسطية في القرآن الكريم» لـ د. أبو ضيف مجاهد، «الفقه في القرآن الكريم» لـ د. رشا حسن، «الطنطاوى عالماً ومفسراً للقرآن الكريم» لـ د. محمد عمر أبو ضيف.
- شهدت القاهرة يوم ١٦ ايار (مايو) ٢٠١٠، الاحتفال الذي نظّمته الرابطة العالمية لخريجي الأزهر لتكريم ١٩ إماماً من بريطانيا وأفغانستان خريجي الدورة التدريبية التي نظّمتها الرابطة بالتعاون مع جامعة الأزهر والسفارة البريطانية وجامعة كامبريدج. وشهد المؤتمر حضوراً كثيفاً من علماء الأزهر من مختلف أقطار العالم، كما شهد عقد سلسلة من الحلقات النقاشية حول الأقليات الإسلامية في الدول الأوروبية ناقشت خلالها التحديات التي تواجه المسلمين في بعض الدول، بهدف مواجهة الأفكار التي تدعو إلى إقصاء الآخر، وكذلك تكيف المسلم في تلك البلاد مع متطورات العصر بما يتوافق مع الأمور الدينية.
- رفض عدد من رجال الأزهر الشريف الحرب التي شنتها رابطة «محامون بلا قيود» على كتاب «ألف ليلة وليلة» وقالوا إن الكتاب جزء من التراث الإنساني، لذلك لا يمكن التعامل معه بهذه الطريقة.

يعتمد في تفسيره على عوامل غير التي سبق ذكرها. من جهة أولى ينبغي التذكير بأن الموضوع أثير بحدة قبل أربع سنوات في المملكة المتحدة ضمن جدل سياسي يتعلق بالرموز والألبسة الدينية. حصل ذلك في مناسبتين: الأولى اتصلت بإيقاف مدرسة مسلمة آسيوية الأصل عن التدريس، لأنها كانت منقبة، والثانية عند تعليق خدمات موظفة قبطية مصرية الأصل تعمل في الخطوط الجوية البريطانية نتيجة رفضها الالتزام بإخفاء إشارة إلى ديانتها. في ذلك السياق بادر «جك سترو» وزير الخارجية الأسبق إلى القول إنه لا يحيد ارتداء المسلمات النقاب «لأنه لا يساعد على الحوار مع المجموعات الطائفية في بريطانيا». أصدرت هولندا من جهتها قانوناً في ربيع ٢٠٠٧ يمنع ارتداء النقاب في المدارس وفي وسائل النقل العمومي، بينما أقرت الإجراءات الأمنية في دولة لوكسمبورغ منع تغطية الوجه في الطريق العام إلا أيام الاحتفالات التنكرية والكرنفالات. كذلك توجد في السويد وإيطاليا قرارات لمنع النقاب، هذا مع ظهور أصوات في الفترة الأخيرة بألمانيا تدعو إلى الحظر، رغم أن عدد المنقبات محدود جداً هناك.

من هذا النزوع الأوروبي الواضح يتبين أن الملف الحالي يكتسي صبغة خاصة، تستدعي إضائه عبر عنصر آخر مختلف عن العوامل المحلية الضيقة والانتخابية المباشرة. من العنصر الثقافي الأخلاقي تتبين الدلالة الرمزية التي يكتسيها الملبس، وما اتصل به من شارات دينية وثقافية، وما لكل ذلك من سلطة على الفكر والذوق والتواصل، وهذا ما يتيح تفسير تعثر المعالجة الرسمية الأوروبية لقضايا التعدد الثقافي والديني، وما اتصل بها من نظام الأسرة والقيم وشؤون المرأة. هو مدخل يربط قضايا السياسة بالأخلاق والثقافة، ويكشف عن أحد أوجه المعضلة الأوروبية في خشيتها القيام بتحديد صريح للهوية الجامعة لها. مسألة النقاب بهذا المنظور تحيل من جهة إلى ما يعرف بتخليق الحياة السياسية، وضرورة ربط السياسة بالأخلاق، مع تدخل عنصر ثالث مؤثر في إشكالية الهوية الأوروبية.

إنه التعدد الثقافي الديني الذي أصبح أمراً واقعاً والذي لم يزد السبب المعولم الغلاب إلا ضراوة. بناءً على هذا المثلث، الثقافي - الاجتماعي - السياسي، وعلى ما يقتضيه من مراجعات في العمق يمكن أن نفسر حيرة أوروبا في علاقتها بالإسلام والمسلمين، وعجزها عن تعامل إنساني مناسب للسياق الحضاري الجديد. إنها لا تزال تقبع خارج مبدأ ما بعد الحديث القائم على التعدد والاختلاف. لكن، إلى جانب الصعوبات المثلثة في تحديد خاصية هوية أوروبا وعسر التحرر من إرث مركزيتها الثقافية يضاف عنصر المصالح المالية وما تقتضيه من سيطرة الفكر النفعي على القرار السياسي. لعل أفضل دليل على أهمية هذا العنصر هو تصريح وزيرة العدل والشرطة في سويسرا عند إعلانها أخيراً عن اعتزام الحكومة حظر النقاب في المجال الفيدرالي، رغم أن عدد المنقبات لا يزيد في كامل الكنتونات عن بعض عشرات. وأضافت الوزيرة بعد ذلك أن هذا المنع ينبغي «أن تستثنى منه السائحات الوافدات» القادمات من الخليج إلى سويسرا للتبضع واقتناء أغلى الثياب وأجود الحلبي. في هذه الحالة حيث يتم الإنفاق بسخاء لا مانع لدى السلطة السويسرية من ارتداء النساء النقاب المحظور

يوميات امرأة منقبة..

تجربة صحفية منقبة في شوارع ومقاهي كولونيا الألمانية

الإسلامي.

ولكن قلقها سرعان ما تلاشى عندما أدركت أنه بالإمكان التواصل معي باللغة الألمانية. "في البداية يبدو الأمر غريباً جداً، لكنني لا أرى فيه مشكلاً أو عائقاً إذا كان بالإمكان التواصل مع المنقبة"، لأن التواصل مهم جداً في عملها كي تتمكن من معرفة ما يريد الزبون تحديداً. أما الصعيد الشخصي، فتقول: "أرى أنه من الحسارة بالنسبة للنساء أن يرتدين النقاب، لأنه بإمكانهن ارتداء أشياء أخرى والتعبير عن أنفسهن من خلال ملابس أخرى".

في الواقع، أنا لا أرتدي لا الحجاب ولا النقاب ولكنني حاولت أن أرى العالم من منظور امرأة منقبة تعيش في مجتمع غربي علاقته بالدين واللاهوت تختلف إلى حد كبير عن المجتمعات العربية. كما أردت من وجهة النظر الصحفية أن أسجل ردود فعل الألمان وطريقتهم في التعامل معي. ولهذا السبب ارتديت لمدة يوم واحد النقاب. ووقع الاختيار على مدينة كولونيا ذات المليون نسمة، والأكبر في ولاية شمال الراين - وستفاليا، بالإضافة إلى أن سكانها يتميزون بالتنوع الثقافي والديني.

بدأت رحلتي كمنقبة في قلب مدينة كولونيا برفقة زميلي هشام في أحد المقاهي. وفيما كنت أحاول أن أشرب من قذح القهوة من تحت النقاب الذي يغطي وجهي بالكامل، تباينت ردود الفعل في المقهى، ففي الوقت الذي لفت مظهري فضول عدد من الزبائن، كانوا يجلسون حول طاولة وينتاهمسون فيما بينهم متسائلين ربما عن هويتي، أو ربما قد أثاروا محاولات في تناول القهوة من دون رفع النقاب عن وجهي فضولهم، خبرت سيدتان في منتصف الخمسينات من عمرهما ألا يعرن الموقف أي أهمية، وكأن الأمر عادي للغاية. "لقد تعلمت منذ نعومة أظفاري احترام الآخرين، حتى وإن كانوا مختلفين جداً عني" هكذا تقول إحداها، وهي تعمل في قطاع التعليم، ولكنها أشارت في الوقت نفسه بالقول: "لم أر من قبل امرأة منقبة في مطعم أو في مقهى. ولكن ذلك لا يزعجني قط، بل بالعكس".

أما النادلات اللواتي يعملن في المقهى فكن يحاولن أداء عملهن على أكمل وجه دون أن يظهرن أي مشاعر للدهشة أو التعجب، بعضهن كن يعتقدن بأنني ربما سائحة قادمة من بلد عربي في الخليج.

يعد النقاب من بين أكثر المواضيع المثيرة للجدل في الآونة الأخيرة. الصحفية شمس العياري ارتدت النقاب ليوم واحد وتحولت في مدينة كولونيا الألمانية، حيث سجلت في هذا الروبورتاج انطباعاتها وردود الفعل المختلفة حول ارتداء النقاب.

يوم السبت؛ نهاية الأسبوع في ألمانيا، الكثيرون استغلوا الجو المشمس، الذي طالما انتظروه بعد أشهر طويلة من الصقيع والتلج، للتجول والتسوق أيضاً. وفي أحد المتاجر المتخصصة في بيع الأحذية في قلب مدينة كولونيا تنبعت موسيقى أمريكية إيقاعية من نوع (ار.ن.بي). المتجر الصغير مكتظ بالزبائن، خاصة من النساء، بعضهن أتبن بصحبة مرافقين رجال لكي يساعدنهن في اختيار الحذاء المناسب. وإذا بإحدى البائعات تهوول إلي بثلاثة أزواج من أحذية كنت طلبتها منها لتجربتها.

وتساعدني البائعة الشابة ذات الشعر الأشقر القصير في ارتداء زوج من الأحذية وتعلو وجهها ابتسامة، ربما هي ابتسامة لتظهر بها البشاشة واللطف في التعامل أو ربما هي مصطنعة لتغطي بها حيرتها في كيفية التعامل معي بطريقة مهنية رغم أنها لا ترى مني سوى عيني لا غير، ذلك أن وجهي قد اختفى تحت نقاب أسود. أما رأسي فغطيته بخمار أسود طويل يصل طوله إلى الخصر تقريبا. وارتديت جلبابا طويلا وفضفاضا ذا لون داكن وقفازين رماديين.

ولا عجب أن تثير ملابسني الانتباه في قلب مدينة كولونيا الألمانية في وقت احتدم فيه الجدل في بعض الدول الأوروبية حول النقاب وشرعيته وصولاً إلى درجة العمل على إعداد مشاريع قوانين لحظر ارتدائه في الأماكن العامة مثلما هو الحال في فرنسا وبلجيكا. وعندما كنت بصدد تجربة الأحذية التي أحضرتها البائعة وأتأملها في المرأة التي تغطي أحد جدران المتجر، يسأل هشام، وهو زميلي يرافقني في مهمة خاصة، البائعة الشابة عن رأيها حول ملابسني اللافتة للأنظار، فتبتسم وتقول: "هو أمر مثير للانتباه لأننا متعودون في كولونيا على رؤية نساء محجبات، في حين أنه نادراً ما نرى منقبات". وتشير إلى أنها قد أصيبت بنوع من الدهشة في البداية عندما رأتنني لأنها لم تتعامل من قبل مع منقبة، كما أنها لا تلم بالمعتقد

لا عجب أن تثير ملابسني الانتباه في قلب مدينة كولونيا الألمانية في وقت احتدم فيه الجدل في بعض الدول الأوروبية حول النقاب

في الواقع، أنا لا أرتدي لا الحجاب ولا النقاب ولكنني حاولت أن أرى العالم من منظور امرأة منقبة تعيش في مجتمع غربي



شمس العياري

دويتشه فيله

متابعات مغربية

- انطلق في نيسان (أبريل) بالفنطاوي بسوسة المؤتمر ١٣ لآحاد المرأة تحت شعار «المرأة التونسية: طموح آفاق وتحديات» في فترة تاريخية هامة تتميز بجسامة الرّهانات المطروحة على جميع مكونات المجتمع التونسي وبأهميّة التحديات التي يجب رفعها قصد الارتقاء بتونس إلى مصاف الدول المتقدمة. وتميز المؤتمر بمشاركة أكثر من ١٠٠٠ امرأة يمثلن كافة النيابات الجهوية للاآحاد وفروعه بالخارج.
- دعا المشاركون في مؤتمر نظم بالجزائر ابتداء من ٢٥ ايار (مايو) إلى عودة «مرجعية الاعتدال». وخلص المشاركون الى ضرورة استناد الفتاوى الجديدة لروح الشريعة الدينية المترسخة للحد من الفتاوى المتطرفة.
- نظم بالرباط يوم دراسي حول «المرأة كموضوع وكفاعل في وسائل الإعلام» في ٢٥ ايار (مايو) وأوضح المشاركون. في هذا اللقاء الذي يندرج في إطار الحوار الوطني حول الإعلام والمجتمع. أن وسائل الإعلام لا تزال عاجزة عن تقديم صورة ايجابية للمرأة. إذ تستمر في تمرير خطاب إعلامي يكرس دونية المرأة ويعيد إنتاج صور نمطية تمعن في تشيئتها وتبضيعها. خاصة من خلال الفقرات الاعلانية.
- في رحاب المكتبة الوطنية (الرباط). نظمت الدورة الثالثة للمهرجان المتوسطي لكتابات المرأة، التي نظمتها جمعية «جمع المؤنث» من ١٧ إلى ١٩ اذار (مارس) تحت شعار «كتابات المرأة والعولة».
- انعقد بالعاصمة الليبية الدورة الثانية لمجلس وزراء الثقافة بدول آحاد المغرب العربي . دعا خلالها بنسالم حميش. وزير الثقافة المغربي. إلى إقامة سوق ثقافية مغربية مشتركة «تضمن شروط المقروئية وتحقق شروط تأثير وإشعاع الكتاب». واعتبر. في هذا الصدد. أن من شأن أحداث سوق ثقافية مغربية أن يصب في استنهاض مقدراتنا وإسهامنا في التنمية البشرية وإسعاد مواطنينا وإدهاش العالم».
- أعلنت وكالة بيت مال القدس الشريف. عن افتتاح مكتبة متخصصة في تاريخ القدس وفلسطين. وتتوخى هذه المكتبة. التي أعلن عن افتتاحها خلال اجتماع تمهيدي للهيئة العلمية للمكتبة. حفظ وصيانة هوية وذكرة القدس.
- بمناسبة الذكرى المئوية الشيخ الفاضل بن عاشور نظم منتدى الجاحظ ندوة علمية تحت عنوان: «الشيخ الفاضل بن عاشور مصلحا وتنويريا» في ٢٤ نيسان (أبريل).

"لقد سافرت إلى دول كثيرة، كما أنني أرغب في السفر إلى دول مثل إيران والعراق ولذلك أعتقد أنني سأرى أيضا منقبات مثلها هناك"، هذا ما تقول دوريس، عاملة في المقهى (منتصف الخمسينات)، التي تعلق وجهها علامات البشاشة واللفظ، رغم أنها لم تعتد بعد على رؤية مع منقبات، ولكنها تؤكد على أنها تحترم الثقافات الأخرى لكنها تفضل رؤية وجهي على الأقل، لكي ترى الشخص الذي تتحدث معه، قائلة بأن "النقاب يحجب الوجه ويجعل من مرتديه شخصا مجهول الهوية والسمات ويحول دون التواصل بصفة عادية".

قادتني رحلتي فيما بعد إلى متجر من سلسلة متاجر دوغلاس الراقية للعلطور والمكياج، حينها أدركت أنه من الصعب تجربة أي نوع من أدوات الزينة لأنه لا يوجد مكان يمكنني فيه رفع النقاب عن وجهي بمنأى عن أنظار الزبائن الرجال. عندها شعرت بأني مقيدة في تصرفاتي وفي الأماكن التي يمكنني ارتيادها حتى لأبسط الأمور، وهو أمر لم أعهده من قبل. وإذا بإحدى الزبونات تضحك بعفوية بريئة عندما سمعتني أقول لزميلتي هشام، الذي يرافقني، بأني لا أستطيع شم شيء من العطور. وتتساءل الزبونة، وهي في منتصف الثلاثينات، "كيف بإمكان المنقبات ارتداء مثل هذه الملابس عندما ترتفع درجات الحرارة؟"، مؤكدة في الوقت نفسه بالقول: "أرى أنه من الحسارة أن النساء لا يظهرن جمالهن". وأما مرافقها، فيرى أنه من الأفضل حظر النقاب، بحيث يقول "أعتقد أيضا أنه من الضروري الاندماج في مجتمعنا، نحن أيضا نحترم عادات وتقاليد مجتمعات الدول الشرقية التي نزرها". ولعل هذه التصريحات تعكس الجدل الذي تشهده دول أوروبية على غرار ألمانيا أو فرنسا أو بلجيكا حول ظاهرة النقاب بين معادلة احترام معتقدات الآخر وثقافته وفي الوقت نفسه التكيف مع المجتمع الغربي. "بالنسبة لي السؤال الذي يطرح إلى أي مدى يتوافق ارتداء المرأة للنقاب مع حريتها في الاختيار، بمعنى هل هو اختيار شخصي تابع عن حرية شخصية؟ أم هو أمر إجباري؟"، هكذا يقول كلاوس، طالب دكتوراة في نهاية الثلاثينات من عمره، الذي يؤكد على أنه في حال كان ارتداء الحجاب أمرا إجباريا، فإنه يحد من حرية المرأة، وفي حال كان اختيارها الشخصي، فإنه يتعين احترام حقها في حرية التعبير وحريتها في اختيار ما ترتديه.

هل يزيد النقاب من عزلة المسلمات في مجتمع غربي

وبينما كنت أسير في شارع رئيس في كولونيا اصطفت على جانبيه محلات تجارية ومطاعم ومقاهي، حيث تبعث مختلف روائح البطاطا المقلية والسجق، والأنغام الموسيقية من مختلف المحلات، فيما تنتقل جموع المارة إلى اتجاهين معاكسين، كنت ألاحظ أن البعض كان يبتعد ليترك لي الطريق، لكنني لم أشهد أي ردة فعل سلبية. ولكن حينما جلست إلى جانب فتاة في محطة المترو، نهضت تاركة المكان، رغم أن هناك مقعدين شاغرين. هل كان ذلك بمحض الصدفة؟ أم أنها قد تركت المكان خوفا مني؟ أم هو رفض لي؟ هي أسئلة لم أجد لها إجابة في ذلك الوقت ولكن ذلك الموقف دفعني إلى الإحساس بشيء من العزلة. فهل يزيد النقاب من عزلة النساء في المجتمع الألماني؟ هل يحد من حظوظها في الدراسة والعمل؟ هي أسئلة جالت في خاطري، ولكنه لا يمكنني الإجابة عنها بصفة مطلقة، غير أنني أدركت أن من يقرر ارتداء النقاب له دوافع قوية وأنه ليس مجرد محاكاة لموضة عابرة ■

المؤسسة الدينية والدور الموازي للسلطة السياسية

إلى الخروج على السلطان، بل حذر من ذلك، لكنه أيضاً لم يخالط السلطان، بل كان يتهرب من ذلك ويستمر في النصيحة، لا حياءً في السلطان، بل خوفاً من الفتنة!

هذا المعيار الذي حدده ابن حنبل في العلاقة بالسلطة السياسية، سيطبع علاقة الفقهاء بالحكام والسلاطين، لكن إلى حين.

ثورة العلماء

ما بين القراء المحاربين والفقهاء المسلمين، برز نوع ثالث من العلماء، على رأسهم الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فحسب المصادر التاريخية فقد اضطر الحسن بن علي رضي الله عنه بعد مقتل أبيه إلى التصالح مع معاوية ومبايعته خليفة للمسلمين شرط أن تكون الخلافة من بعد معاوية شورى في المسلمين، الأمر الذي لم يلتزمه معاوية، مبتدعاً توريث الحكم، وتدشين الملك العضوض، ملزماً سائر الأمصار الإسلامية بالبيعة لابنه يزيد رغياً ورهباً، وبينما قبل الجميع بخيار الأمر الواقع، رفض الحسين مبايعة يزيد، وتطورت الأحداث، وصولاً إلى واقعة كربلاء المأساوية.

وكما انقسم المسلمون سياسياً بين علي ومعاوية، انقسموا بعد كربلاء فكرياً وسياسياً، إذ باتت للشيعنة خط فقهي منفصل عن بقية الفقهاء، وكانوا على طول الخط معارضين للملك العضوض وعندما أقامت الزيدية دولتها في اليمن على يد الهادي يحيى بن الحسين، فإن نظرية الخروج ذاتها طبقت على أئمة الزيدية أنفسهم، فكانت اليمن مسرحاً لصراع زيدي - زيدي فترات طويلة. وإلى اليوم فإن السلطة الدينية (من الناحية النظرية) غير منفصلة عن السلطة السياسية في المذهب الزيدي.

في الجهة المقابلة، فإن علماء وفقهاء السنة اللاحقين قد انخرطوا بشكل طبيعي مع السلطة السياسية على عكس الرعيل الأول. ومن هنا تشكل التحالف التاريخي بين الفقهاء والسلاطين.

واختير من الفقهاء القضاة، ثم قاضي القضاة. ومع أن التاريخ الإسلامي قد عرف بعض القضاة الذين وقفوا بالحق في وجوه الحكام والسلاطين، إلا أن الأغلبية منهم كانوا تبعاً لمن عينهم. وإذ عرفت العصور الإسلامية الأولى رموزاً من الأئمة والفقهاء والمحدثين المتفرغين للعلم الشرعي،

القاعدة الأساسية تقول بعدم وجود رجال دين في الإسلام، فمن الناحية النظرية ليس في الإسلام باباً أو بابوية، ودراسة الفقه كما الإفتاء كانا ولا يزالان متاحان لكل مسلم، كما إن العلم في العصر الإسلامي كان مختلطاً، حيث لم يفصل العلم الشرعي عن بقية العلوم إلا في العصور المتأخرة، فكان عالم الطب مثلاً فقيهاً في الشرع، كغيره من الفقهاء.

من هنا لم يعرف المسلمون الكنيسة ولا محاكم التفتيش، ولم يعهد بالعلوم الشرعية إلى طبقة معينة من الناس، إلى درجة أن العرب - وهم من حمل رسالة الإسلام إلى العالم - كانوا أقل اشتغالاً بالعلم الشرعي مقارنة بالوفاة المجدد من غير العرب الذين اهتموا باللغة العربية والعلوم الإسلامية، فظهر فيهم الفقيه والمحدث وعلماء النحو والصرف، وغير ذلك. بيد أن المؤسسة الدينية، تشكلت بطريقة تلقائية، وعبر فترات متلاحقة حتى أصبح لها الدور الموازي للسلطة السياسية، سواءً كانت موالية للحاكم أم معارضة له.

القراء أولاً

كيف تشكلت المؤسسة الدينية عند المسلمين؟ تاريخياً، يمكن القول أن القراء كانوا أول من شكل طبقة دينية مميزة عن غيرهم من المسلمين، فقد تميزوا بالحفظ الغيبي للقرآن الكريم، لكن الواقعة الأهم التي أبرزت دور ومكانة القراء، كانت في زمن الفتنة الكبرى، وتحديدًا في موقعة صفين، حيث كان غالبية القراء في جيش الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وكان الطبري ينعت القراء بـ «الفقهاء»، إلا أنهم فقهاء محاربون، ويذكر منهم عامر الشعبي وأبا البخترى وعبد الرحمن بن أبي ليلى وسعيد بن جبير (وهذا الأخير فقيه وتلميذ لابن عباس وعبد الله بن عمر وقتله الحجاج). وقد كان ابن حنبل والمحنة التي تعرض لها في العصر العباسي، دليلاً على الدور الجديد للفقهاء مع فارق أن هؤلاء لم يكونوا محاربين، فقد أرادت الدولة العباسية المزج بين السلطتين الدينية والدنيوية، في حين ادعى الفقهاء والمحدثين أنهم أصحاب الشرعية الدينية وورثة السلف الصالح، يتسلسل العلم إليهم مباشرة ابتداءً من الرسول وعبر الصحابة والتابعين.

وكغيره من الفقهاء المسلمين لم يدع ابن حنبل

عرفت العصور

الإسلامية الأولى نوعاً

من العلماء جمعوا

بين العلم الشرعي

والدنيوي

دخلت الحركات

الإسلامية السياسية

صراعاً مع النظر

الحاكمة ليصل إلى

العنف المتبادل

عبدالله علي صبري

كاتب وباحث من اليمن

خاص بـ «الرائد التنويري»

كيف ترى فتياتنا صورتهم في الأغنية الجديدة؟

بشكل مفاجئ هاجمت اذاننا واذواقنا موجة من الاغاني المليئة بالعبارات العنيفة البذيئة والتي تستهدف الفتيات بشكل خاص. وعلى عكس المطربين الاوائل الذين نقشت اغانيهم على جدران ذاكرتنا بروعة كلماتها وصدق معانيها اخذ مطربو هذه الموجة الغربية يتبارون في اختيار الشاذ من الكلمات والاكثر اسفافاً واساءة الى عاطفة الحب النبيلة. فهذا يشتم حبيته وذاك يتوعدها بكسر الانف وذاك يعدها بابدال ولعه بكراهية ناربة وتتصاعد الظاهرة والبذاءة تزداد قسوة وتستخدم في الاغاني الجديدة كلمات بعيدة عن الادب الاجتماعي كيف ترى الفتاة العراقية صورتها داخل تلك الاغنية العنيفة اليوم؟

طالبة الثانوية رائدة عدنان ترى ان «العنف الذي ظهر الى الشارع العراقي بشكل مفاجئ وصل الى الاغنية ايضاً وتقول انها تخجل حين تسمع مثل تلك الاغاني بين اسرتها التي حرص على الاستماع الى اجمل الاغاني فيما تعلق والدتها على تلك الظاهرة بتشبيه الاغنية تلك بما حدث للشارع من انتهاكات وعنف غريب على مجتمعنا وان الذي نسمعه لا يمت الى فن الغناء العراقي».

الصيدلانية هيام امجد تبدأ يومها كما تعودت منذ الصغر بالاستماع الى اغاني فيروز التي تأخذها كلمات اغانيها الى جنة من المعاني الشفافة التي تسمو بالعواطف الى الرقي بالانسان .

عادل رزاق صاحب محل تسجيلات يؤكد ان تلك الموجة رغم ضجيجها لا تؤثر على ذوق الفتيات ويقول ان محله يستقبل زبونات يخرن الاغاني الرومانسية التي تنطوي على احترام العواطف واحترام المرأة ولكن قد تكون هناك قلة من الفتيات. والكلام لعادل. يستمعن الى مثل تلك الاغاني الخشنة من باب التحدي والسخرية!

كوثر. هدى. جلاء. طالبات من جامعة بغداد يعتقدن ان تلك الاغاني تعبر عن جهل بالمرأة.

يقربنا هذا الرأي الى صورة قد تفسر مثل تلك الظاهرة الغربية على عالم النغم الجميل. فقد حرم جيل كامل من التعليم وزج في حروب قاسية وفتح عينه على عنف وفوضى وقد استغلت هذه الظاهرة تلك الحيرة على بعض الشباب الذي يرى نفسه بعيداً عن العمل النبيل لبناء وطنه. والانصهار داخل التيار الذي يختطه شعبنا ليعمر روحه الجريحة وبلاده المتعبة.

تحقيق: موفيق مكهي

فقد عرفت نفس الفترة نوعاً من العلماء جمعوا بين العلم الشرعي والديني كالمطب والفلسفة والرياضيات والفلك وغيرها. وبرز منهم - خصوصاً الفلاسفة - علماء مستقلون عن السلطة السياسية، تجردوا للحقيقة فحسب، فتعرضوا لبطش السلاطين وكيد فقهاءهم، ومنهم الفيلسوف ابن رشد الذي انحاز للعقلانية، فاعتبرت أفكاره فيما بعد مفترق طرق بين حضارة غريت، وأخرى بدأت بالبزوغ.

لقد نهل الغرب من فكر ابن رشد وأمثاله، فصنعوا حضارة جديدة، بينما حارب المسلمون الفكر الجديد، فسقطوا في وحل الانحطاط، حيث لا إبداع ولا اجتهاد، إلى أن أفادت الأمة على تخلف شديد، مصحوب بالاحتلال والاستعلاء الغربي على الشرق عموماً.

صحة ونكبة

وبالطبع، فإن الفقهاء لم يستكينوا للتراجع، فقد أسس حسن البنا جماعة الأخوان المسلمين في مصر، مطالباً بإعادة الخلافة الإسلامية وتحكيم الشريعة في الحكم، وامتد تأثير الجماعة إلى بقية الأقطار العربية، وتلاقح فكر الإخوان مع المد الوهابي / السلفي المنبعث من الجزيرة العربية في ظل الظفرة النفطية. وهكذا أصبحت الحركات الإسلامية العربية واقعةً معترفاً به، فعادت سلطة الفقهاء من جديد، واستعادت السلطة الدينية حضورها وتأثيرها في الواقع العربي على المستويين الشعبي والرسمي، وعملت الحركات السياسية الإسلامية على دمج السلطتين السياسية والدينية من خلال الدعوة إلى تحكيم الشريعة الإسلامية وجعلها مصدر جميع التشريعات، ومثلما استفاد الفقهاء من التجربة التاريخية، نهل الحكم من ذات النبع، فعمد بعضهم إلى التقارب مع الإسلاميين والتعاون معهم، وإعادة إحياء السلطة الدينية، لكن في ظل التبعية للسلطة السياسية. في المقابل دخل الإسلاميون المستقلون عن السلطات الحاكمة بمختلف أطيافهم صراعاً مريباً مع النظم الحاكمة، وصل في بعض الأحيان إلى ممارسة العنف المتبادل.

وفي ظل حالي التبعية أوالصراع سيان، غاب التنوير الإسلامي، وأطبقت على الأمة حالة سلفية ماضوية مأزومة، الأمر الذي أفرز معارضة شديدة لأية سلطة دينية يخشى أن تكون أشد قمعاً للحريات من السلطات السياسية القائمة.

وجوبت هذه الاعتراضات بحملات فقهية غلب عليها التعصب والغلو والتفسيق والتكفير، وعرفت الساحة العربية نوعاً من التطرف الإسلامي، تطور إلى عمليات عنفية إرهابية، بلغت ذروتها في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

بقي القول أن مآل السلطة الدينية عند المسلمين العرب رهن لصورة الدولة في المجتمع العربي وتطورها، وعلاقة السلطات فيما بينها. وما دامت النظم المستبدة مستأثرة بكل السلطات، ستبقى السلطة الدينية تابعة للحاكم وهواه، أما إذا صلح أمر الدولة وقامت على أصل الفصل بين السلطات، وسيادة القانون (في الواقع)، هنا ستتخذ السلطة الدينية صورة شعبية يتسع تأثيرها بمقدار ما يستجيب الناس لرؤاها ومشاريعها.

وهذه هي الحالة الصحية الممكن تصورهما بنظري، ذلك أن إقصاء الدين عن الحياة العامة لا يقل خطراً عن مآلات الشيوعية التي تندمج فيها السلطتين الدينية والسياسية

مقاربات جديدة حول الإسلام والمسلمين والديمقراطية

عمر قولته الشهيرة للعجز اليهودي: ما أنصفاك حين أخذنا منك «الجزية» وأنت شاب، وتركانك عالية على الناس تتسول وأنت شيخ، اصرخوا له راتباً من بيت مال المسلمين.

ومن أجل فهم أفضل للتوافق بين مصطلحي: الشورى والديمقراطية؛ يعول الإسلاميون على القاعدة الأصولية التي تنص بأن لا مشاحة في الاصطلاح، بمعنى أن الاتفاق حول المضمون هو الأهم، وأن العبرة إنما تكمن في المعاني وليس في الألفاظ والمباني. وتأسيساً على ذلك؛ يخلصون إلى القول: إذا كان مصطلح الديمقراطية يعني أن يحكم الشعب نفسه بنفسه عبر تمثليه ونوابه المنتخبين بشكل حر وسليم - كما هو متعارف عليه في الأدبيات السياسية - فإن الشورى/ الديمقراطية قد تحققت بأسمى معانيها من خلال سيادة الأمة التي لا مانع لديها يحول دون استعمال لفظة الديمقراطية بديلاً عن الشورى أو بمعناها، كما أنها لا تشعر بضير أو غضاضة حين يقال عنها: إنها أمة ديمقراطية بدلاً من القول إنها أمة شوروية، فهذا ما ينشده الإسلام الوسطي المعتدل في خضم جنوح بعض المسلمين إلى التعصب والتطرف والوقوف عند الألفاظ والشكل دون المضمون والجوهر.

أيضاً لا يكتفي الإسلاميون بمجرد الربط بين كلا المفهومين بالنظر إلى تحقق معناه، وإنما يرومون إلى فك الاشتباك القائم عند البعض بين الديمقراطية والعلمانية، حين يؤكدون أن الديمقراطية نظام سياسي، فيما العلمانية مشروع فكري أيديولوجي انبثق من خلال الممارسات الكهنوتية للكنيسة الأوروبية، وأن العلمانية قد تكون عبئاً على الديمقراطية ذاتها، كما هو الحال في تركيا وفرنسا اللتين قيدا الحرية الشخصية للمرأة بسبب التزامها بالحجاب الشرعي، وهو ما يتناقض مع مبادئ الديمقراطية في الحرية الشخصية والتعددية الدينية.

ومن بين الدراسات المهمة التي ظهرت بخصوص هذا الشأن دراسة ميدانية قام بها الباحث المصري معتز بالله عبد الفتاح تحت عنوان: "المسلمون والديمقراطية"

لا يزال الاشتباك القائم بين «الإسلام» و«الديمقراطية» محركاً لكثير من الدراسات والأبحاث التي تهتم بتناول هذه الإشكالية. وفيما تنحى بعض الدراسات إلى القول بالترادف بينهما، ينحو بعضها الآخر إلى إثبات تعارضهما بالكلية! وما بين هذا وذاك ثمة اتجاه ثالث يحاول التوفيق بين مضامين كل منهما: إما بإعادة استكشاف التجربة السياسية التاريخية للأمة الإسلامية - مع إبراز جوانبها الإيجابية - أو بالتعويل على مضامين النصوص الدينية - مع الإشارة لبعض تطبيقاتها العملية - وصولاً إلى الجزم بعدم وجود مشكلة بين الإسلام والديمقراطية، وأن اللبس الحاصل يرجع إلى عدم التزام المسلمين بتعاليمهم الدينية.

ونتيجة لذلك؛ لم يخف من حدة هذا الاشتباك قول البعض إن المسلمين قد سبقوا الأمم الأخرى في إرساء المبادئ الإسلامية الديمقراطية، وفي تطبيقاتها التاريخية العملية: نصاً وروحاً، ولا ذهاباً البعض الآخر إلى القول بانعدام وجود الديمقراطية: حالة وتأسيساً، نصاً وتطبيقاً، في التاريخ الإسلامي كلية! ذلك أن كلا الموقفين ينزع إلى التطرف في بحث الإشكالية ويخرج بها من سياقاتها المعرفية الرحبة إلى عوالم الأدلجة والتحيزات والأحكام الشخصية.

وفي المقابل؛ يشير أصحاب الاتجاه الثالث - خاصة رموز الحركات السياسية الإسلامية - عدداً من التساؤلات أكثر مما يقدمون إجابات شافية، أو نهائية، بشأن تلك الإشكالية. في هذا السياق، ينزع الموقفان: المساوي بين الإسلام والديمقراطية، والموفق بينهما إلى التأكيد بأن الإسلام لم يتبن نظاماً سياسياً معيناً - رئاسياً كان أم جمهورياً - وإنما ترك المجال واسعاً لاختيارات الشعوب وفق منطق العصر وتطور المجتمعات البشرية، آخذاً بعين الاعتبار حقيقة أن لكل حقبة تاريخية خصوصيتها الذاتية، وأسلوبها في اختيار الحاكم وتسيير منظومة الدولة. أيضاً ثمة تأكيد في هذا الإطار على أن مصطلح "المواطنة" قد تم استيعابه والعمل به في النظام الإسلامي منذ الصدر الأول للإسلام حين قال الفاروق

لم يتبن الإسلام نظاماً سياسياً معيناً وإنما ترك المجال واسعاً لاختيارات الشعوب

عدم وجود مشكلة بين الإسلام والديمقراطية، بل يرجع اللبس إلى عدم التزام المسلمين بتعاليمهم الدينية

محمد حلمي عبدالوهاب

صحيفة «الشرق الاوسط»



ثمة اتجاه يحاول إعادة استكشاف التجربة السياسية التاريخية للأمة الإسلامية

مصطلح المواطنة تمر استيعابه والعمل به في النظام الإسلامي هنذ الصدر الأول للإسلام

الكافر! وليس انتهاء بالرسالة التي بعثها الإمام اليمني أحمد الشامي لاستنهاض شيوخ القبائل ضد مطالب المعارضة التي جاء فيها: "هل يرضيكم أن يحل محل شريعة الله حكم القانون، وأن يُستبدل بالقرآن الدستور، وتباع اليمن للنصارى؟"

أما الكتاب الجديد الذي قمت بتقديمه وصدر مؤخرًا بعنوان "الإسلام والحداثة، الانسحاب الثاني من مواجهة العصر؟" فقد اشتمل على ثلاث أوراق تدور حول هذا الموضوع: أولها للكاتب الإندونيسي سوكيدي مولياي بعنوان: "حول العجز الديمقراطي في العالم الإسلامي"، وفيها يؤكد "فشل الدول الإسلامية في تأسيس أنظمة حكم ديمقراطية، وإن كان هناك بعض المؤشرات القليلة التي تدل على وجود تقدم ملموس في مدى الانفتاح السياسي". الورقة الثانية للباحث لطفي الشوكاني وتحمل عنوان: "هل الفقه السياسي ما زال مناسباً؟ وجهة نظر جديدة للفكر السياسي الإسلامي"، وفيها يؤكد أن الفلسفة السياسية، كما هي متضمنة في كتابات فلاسفة الإسلام بإمكانها أن تحل بديلاً عن الفقه السياسي الذي ظل خاضعاً لقيم دينية معينة حالت دون تطوره. أما الورقة الأخيرة؛ فللكاتب مارسودي كيسوورو وتحمل عنوان: "دور الاتصالات والمعلومات في ديمقراطية العالم الإسلامي". وفيها يؤكد ضعف الارتباط بين مجموع عدد المسلمين وانتشار تكنولوجيا الاتصالات، وقوة الارتباط بين الديمقراطية والتكنولوجيا مرجعاً سبب هذا الضعف إلى تدني مستوى الديمقراطية في أغلب الدول الإسلامية ■

حاول فيها الإجابة على بعض التساؤلات المهمة وفي مقدمتها: ما الذي يعتقدُه المسلمون بشأن الديمقراطية كقيم ومؤسسات؟ وهل تزيد معتقداتهم من فرص إحداث التحول الديمقراطي في المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة، أم أنها تنال من فرص هذا الحراك؟ وقد قام الباحث برصد التوجهات التي يتبناها المسلمون نحو الديمقراطية وبدائلها منتهاياً - بعد أن شمل استطلاعُه ٣٨٠، ٣١ مسلماً في (٣٢) دولة ذات أغلبية مسلمة - إلى القول: إن المسلمين ليسوا ضد الديمقراطية بشكل غير عقلائي، أو انفعالي - كما حاول بعض الدارسين إظهارهم على هذا النحو - ولكنهم ينظرون إلى الديمقراطية - سلباً أو إيجاباً - على حسب العوائد المتوقعة منها في ضوء خبراتهم السابقة من جهة، أو ما وصل إليهم من معلومات عن مميزات أو عيوب الديمقراطية من جهة أخرى.

والواقع أننا لا نعدم وجود كثير من الأمثلة التاريخية التي تدل على هذا الأمر: ابتداء بعزل السلطان العثماني سليم الثالث سنة ١٨٠٧ استناداً لفتوى المفتي العثماني عطا الله أفندي، التي جاء فيها: "إن كل سلطان يُدخل نظامات الإفرنج وعوائدهم، ويُجبر الرعية على اتباعها لا يكون صالحاً للملك"، ومروراً باستخدام الحججة ذاتها من قبل السلاطين لقمع قوى المعارضة مثلما فعل الشاه الإيراني محمد علي بن مظفر الدين القاجاري عندما أشاع أن النظام الدستوري الذي تدعو إليه الحركة المناهضة لحكمه يخالف الإسلام، وأنهم يسعون لإلغاء الخلافة الإسلامية واستبدالها بأنظمة الغرب

تساؤلات حول العلمانية في الفضاء العربي والإسلامي

كي يفصله عن الدولة ويستبدل مصطلح العلمانية بالديمقراطية والعقلانية باعتبارهما تعبيران حقيقيين عن حاجات المجتمع العربي. وكذا البعض الذي لا يرى هذا الطرح بالمجدي والمفيد، انطلاقاً من كون العلمانية تحتاج إلى نضال ثقافي شامل وطويل النفس.

معارك سجالية

من مسوغات الطرح العدائي للعلمانية كونه لا يتناسب مع منظومة الإسلام التي لم تعرف الكنسية ولا رجال الدين وهذه القضايا تتعلق بتاريخ أوروبا، ولا علاقة لها بتاريخ المسلمين، وهي نبتة غريبة أو بصمة جينية غريبة، يريد الغرب تصديرها للبلدان العربية والإسلامية للقضاء على ما تبقى من الهوية الإسلامية. بيد أن المتحمسين لها يرون فيها خلاصاً من الاستبداد والديكتاتورية باسم الدين، والقضاء على الرأي المخالف، وأنها السبيل الوحيد لتحديث المجتمع وتطويره، وانتقاله إلى مصاف الدول الديمقراطية، فهي عند هذا الطرف العصا السحرية التي ستحل مشاكل المجتمع، ولدى الآخر مصدر الويلات والأزمات.

وهكذا، يحتدم النقاش وتخاض معارك سجالية غير أنها للأسف معارك في غير معترك، لأن كل من أصحاب الطرح العدائي، لم يعتبروا بتجارب الإسلاميين السياسية واعتلائهم سدة الحكم، ولم يلحظوا اهتزاز صورة الدين حينما تحكم الشعوب باسمه، وما يفرزه من مصائب ومشاكل لا حد لها.

وأصحاب الطرح المعانق للعلمانية، لم ينتبهوا إلى أن باسم العلمانية تتغول الدولة وتنتج ديكتاتوريتها الخاصة، وباسمها أيضاً تختنق الحريات، هذا فضلاً عن القصور الفظيع في فهم العلمانية وسياقاتها الثقافية والاجتماعية لدى الطرفين معاً، لذلك لم يستطيعوا إقناع الجماهير

في الآونة الأخيرة، ومع بروز ظاهرة الإرهاب في العالمين العربي والغربي وانتشار بعض الرموز الدينية "الإسلامية" في دول غربية علمانية، أثارت قضية العلمانية في مقالات وكتابات متعددة. واحتدم النقاش بينهما؛ فريق رافض لها جملة وتفصيلاً، وآخر تبناها وتحمس لها. لم يكن فضاء البلدان العربية والإسلامية مؤهلاً لاستقباله واستيعابه، في ظل أنظمة غير ديمقراطية، وهيمنة دولية على المنطقة.

لن نتناول مصطلح ومفهوم العلمانية والاختلافات الواردة بشأنه، وكذا المدارس التي تناولته (الفرنسية، الأنجلوساكسونية)، بقدر ما سنقتصر على مفهومها المتداول في الفضاء العربي والإسلامي، المترسخ في المخيال الجمعي وهو فصل الدين عن الدولة، كما أننا في ثنايا هذه السطور سنشير لبعض القضايا والأسئلة قصد التفكير فيها.

ما نقصده بأصحاب الطرح العدائي للعلمانية: وهي القوى "الأصولية" "المحافظة"، مع استثناء بعض المفكرين المستنيرين، كجمال البنا القائل بأن الإسلام دين وأمة وليس دين ودولة، وهذا يعني أن الإسلام دين علماني، والمفكر عبد الوهاب المسيري - رحمه الله - القائل بالعلمانية الشاملة، وهي مرفوضة بنظره في البيئتين الإسلامية والعلمانية الجزئية التي تعتبر - بنظره - لا إشكالية فيها في الوسط الإسلامي.

ما نقصده بأصحاب النسخ البعثي: وتمثله بعض القوى "الحداثوية" "العلمانية"، وأصحاب هذا الطرح يستعجلون إقرار العلمانية باعتبارها السبيل الوحيد والأوحد لحل جميع مشاكلنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مع استثناء بعض المفكرين التقدميين الذين لا يرون معنى للعلمانية في البيئتين العربية والإسلامية كمحمد عابد الجابري الذي يرى أن الإسلام ليس فيه كنيسة

الدمج بين الديني والسياسي من شأنه أن يفضي إلى هزلق خطير وسلب على الدين والدنيا

العلمانية في الغرب جاءت نتيجة طبيعية لتحولات اجتماعية جذرية وثورات هتالية

عبد العزيز راجل

خاص بالرائد التنويري

وأعدم المخالفين باسم الدين.. والسعودية التي تكبت الحريات وينتشر فيها الثراء الفاحش.

يعتبر الأمر أهون، إذا كان معنى مصطلح العلمانية مجرد فصل الدين عن الدولة، لكن إذا اتسع نطاق مفهومها، فالأمر سيزداد التباساً واطراداً وتعقيداً، لذلك حصرنا مفهومها في قضية الفصل بين الدين والدولة مخافة أن يتشعب الموضوع حينما أشرنا آنفاً إلى أن فك الارتباط بينهما صعب المنال.

بنظرنا لتقريب وجهات النظر يمكن قلب المعادلة من الأسفل إلى الأعلى، هو فك الارتباط بين الدين والسلطة وهذه نقطة لا شك تحظى باتفاق بين جميع القوى مهما بلغ اختلافها لأنها ضرورة يملئها الواقع والمنطق، أما علاقة الديني بالسياسي فينبغي أن نحولها إلى علاقة السياسة بالمجتمع ونجيب عن هذا السؤال وذلك بحل هذه العلاقة الأخيرة.

هل العلمانية صيرورة لا بد منها؟

يناقش اللاهوتيون السياسيون بجديّة بحثاً في حدود الإلهي والديني، انطلاقاً من وضع السياسي في خانة ما هو بشري، أرضي، نسبي، تاريخي، والدين كمطلق.

إن إبعاد السياسي لا يعني تجزئ الإسلام كدين، فالدمج بين الديني والسياسي أو السياسي في الدين من شأنه أن يفضي إلى منزلق خطير وسلب على الدين والدنيا، ومن تجليات ذلك الطرح السياسي للإسلام، وفق مفهوم محدد له.

قد تنامي الوعي لدى بعض الأطراف الإسلامية المستنيرة بأنه ليس ثمة تنصيص في الإسلام على شكل معين للنظام السياسي في الإسلام. وبما أن العلمانية ليست وليدة الفضاء العربي والإسلامي على الأقل، كمفهوم وليست كممارسة فإنها في الغرب جاءت نتيجة طبيعية لتحويلات اجتماعية جذرية وثورات متتالية، أما في بلداننا فلا يزال انبعاث حركة فكرية نقدية شاملة بعيدة المنال كشرط لتحقيق إقلاع حضاري، وما لم يتحقق تحول ثقافي بنيوي في العقل العربي تبقى دعاوى الاستعارة لأدوات الحداثة السياسية صعبة التحقق في واقع غريب عن واقع نشأتها. فالشروط التاريخية والسياق الاجتماعي للناس هو المحدد لمفاهيمه وتصورات.

zizorajil@yahoo.fr



أساسي في النظام الديمقراطي؟ وهل العلمانية هي التي تفضي إلى الحداثة؟ تنبعث هذه الأسئلة انطلاقاً من كون العلمانية من أكثر المفاهيم التباساً بين الاتساع والتضييق، وكذا من لا يفرق بينها وبين الحداثة والديمقراطية والمدنية، إضافة إلى تعدد تجارب البلدان في تعاملها مع الديني والديني وبحسب السياقات التاريخية لهذه المجتمعات.

العلمانية أيضاً إقرارها في دولة ما، لا يعني عدم وجود رؤى دينية توطر السياسة العامة للبلد، وتوجه سياساتها، كما أن ثمة بلاد علمانية لا تزال لديها بقية الدين في نفوس شعوبها رغم أنها فصلت الأحكام القانونية عن الدين فلا تزال قوانينها نفسها تحمل آثار الدين.

ولماذا لم تستحضر القوى العلمانية تجارب صعود الإسلاميين للحكم وامتلاك السلطة؟ أو بعض الدول التي تعلن إسلاميتها، على سبيل المثال تجربة الدولة السودانية التي أسستها الحركة الإسلامية بانقلاب عسكري حيث قمع الآراء المخالفة (إعدام المفكر الصوفي الإسلامي محمود طه في عهد نميري، وسجن حسن الترابي مرات عديدة في عهد البشير) وحكم طالبان في أفغانستان الذي حطم الآثار الإنسانية ووأد المرأة

بشكل منطقي ومعقول. لتسليط الضوء على بعض جوانب الموضوع نطرح السؤالين التاليين:
هل تبني العلمانية يعني بأن الدولة ستصبح ديمقراطية؟ (العلمانية = الديمقراطية)
وهل إقرار العلمانية في بلد ما يعني انتفاء الدين بالمرّة؟ (العلمانية - الدين)

* المتأمل في التجربة التركية حيث قام أتاتورك بعلمنة قصيرة، وقد كان لها دوراً نسبياً في نجاح البلد ديمقراطياً، رغم أن الجيش قد يتدخل ضارياً عرض الحائط بالمؤسسات المنتخبة إذا تعلق الأمر بالمس بعلمانية الدولة، لكن على المستوى الاجتماعي؛ القاعدة الشعبية للمجتمع التركي تعرف تنامي وتساعد التدين بكل أشكاله.

هل العلمانية طريق الحداثة؟

* إذا كانت بعض البلدان سواء كانت عربية أو غيرها تعاني تخلفاً وأزمة اقتصادية واجتماعية، فإنه ليس بالضرورة أن تحمل العلمانية مشكلاتها، وتنتقل بشكل سريع إلى الديمقراطية وتوسيع الحريات، على سبيل المثال تجربة الدولة التونسية. وهنا يثور سؤال آخر، هل العلمانية شرط

الرفاعي يتحرى بدايات التحديث الكلامي في النجف وقم

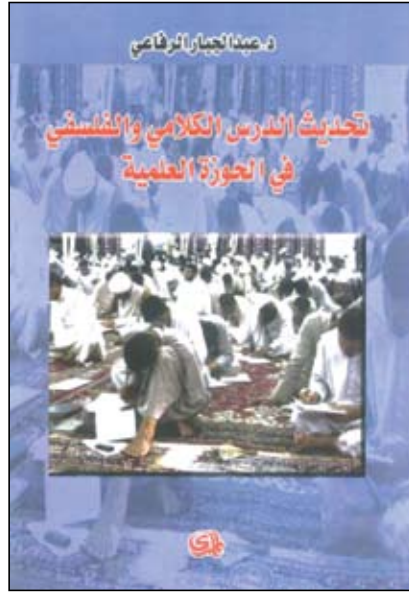
ضرورة تحديث التفكير الكلامي من خلال تحديث المنهج وهو ما حاوله المفكر محمد باقر الصدر كما يرى المؤلف في الفصل الرابع ان الصدر تمتع باخلاق فاضلة واخلص للعلم يصل حد الزهد كما يوضح المؤلف بالتفصيل مستنيراً بسيرة الصدر العلمية والانسانية ومتوقفاً بشكل موسع عند تجديده في علم الكلام والتفسير واصل الفقه وفقه النظرية واستثماره المناهج الغربية الحديثة التي غالباً ما يصد عنها الفقهاء الآخرون.

اما في الباب الثاني فيتوزع جهد الباحث على عدة محاور تتصل بالدرس الفلسفي الفاعل في منظومة الحوزة العلمية الى اليوم ويتوقف في هذا الباب المكون من اربعة فصول عند تعريف الفلسفة والسفسطة وكون الفلسفة محور العلوم ثم يتوقف عند تقسيمات الفلسفة الكلاسيكية ومسائلها وتاريخها وقضايا الجدل والاختلاف التي اعتملت مباحثها.

في الفصل الثاني يستعرض الرفاعي نشأة الدرس الفلسفي ومساره في الحوزة العلمية في النجف. وفي هذا الفصل يهدف لدور العلامة محمد حسين الطباطبائي في تحديث التفكير الفلسفي.

وضمن هذا المحور يؤكد المؤلف ان ابداعات الطباطبائي «لا تقتصر على ما تقدم وانما كانت له آراء مبتكرة في غير واحدة من مسائل الفلسفة المتوارثة، فمثلاً نفى ان يكون - الاين - مقولة مستقلة مقابل المقولات الأخرى ففي تحليله لحقيقة هذه المقولة وجد انها تعود الى مقولة الوضع بناء على ان حصر المقولات بعشر ليس حصراً عقلياً وانما هو بالاستقراء».

وخلاصة الأمر كما يعتقد الرفاعي ان الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية بالنجف ظل راكدا لقرون الى ان جاء الطباطبائي وحرك ما ركده منه. واسباب ركود الدرس برأيه - الرفاعي - هي ان «معظم اساتذة الفلسفة في الحوزة يعنون بالعرفان الاسلامي عناية خاصة فيعكفون على دراسة بعض المؤلفات الاساسية في هذا الحقل» ■



الى تراجع دور العقل وغلبة النقل في بنية العلم، فضلاً عن ان التوحيد القرآني لا يتوافق مع البنية التقليدية لعلم الكلام. ومضي الكاتب في الفصل الثاني داعياً الى

يحاول الرفاعي في كتابه
البحث عن بدايات التحديث
النقدي في لاهوت المدرسة
الشيعة ضمن نموذج محمد
باقر الصدر في الستينيات،
ومعاصره محمد حسين
الطباطبائي

صدر للباحث الدكتور عبدالمجبار الرفاعي عن دار المدى كتاب بعنوان: «تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية» متناولاً نموذجين بارزين في هذا الإطار لمدرستي النجف العراقية وقم الإيرانية.

ويعتبر الكتاب جزء من أطروحة دكتوراه نوقشت قبل خمسة أعوام في جامعة المصطفى، كما أنه حلقة أخرى من اهتمامات الرفاعي الذي يتولى منذ نحو ١٥ عاماً التعريف باتجاهات النقد والتطوير داخل الفكر الديني عبر مجلته «قضايا إسلامية معاصرة».

ويحاول الرفاعي في كتابه البحث عن بدايات التحديث النقدي في لاهوت المدرسة الشيعة ضمن نموذج محمد باقر الصدر في الستينيات، ومعاصره محمد حسين الطباطبائي، حيث حاول الأول الاستعانة بفلسفة العلم المعاصر لتقديم شكل لاهوتي مختلف، بينما أخذ الثاني على عاتقه إحياء مدرسة صدر الدين الشيرازي. وتتضمن متابعة الرفاعي لهذا الحقل دعوة إلى الانفتاح على الدرس النقدي المعاصر في الغرب لتطوير الدرس الفلسفي في المعاهد الدينية وجعلها قادرة على فهم تحديات مختلفة تواجه مقولات الفكر الديني.

يقول بهذا الصدد «من المعلوم ان الفلسفة المعاصرة تتكى بشكل أساس على معطيات العلوم الانسانية الجديدة، اذ يسعى الفيلسوف في الغالب لتوظيف النتائج النظرية في علم النص مثلاً في قراءة وتحليل وتفكيك النص الفلسفي ويستعين بها في تأسيس رؤى واشادة مقولات وبناء نظريات جديدة عبر اعادة تأويل التراث واستدعاء ما يزخر به من كنوز».

في الفصل الأول من الباب الأول يتوقف الرفاعي عند مفهوم علم الكلام وظروف نشأته ممهداً لفكرة أن علم الكلام راكد وقاصر ويعزو الأمر الى: هيمنة المنطق الأرسطي ووجود نزعة تجريدية وتفريغ علم الكلام من مضمونه الاجتماعي، اضافة

إصدارات

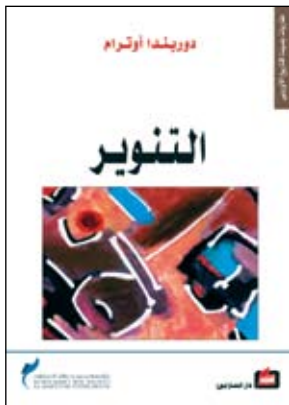
والإسلام - مدخل تاريخي نقدي" الصادر عن دار الطليعة البيروتية، تعريب محمود عزب، التجليات التاريخية للأئسنة في السياق الإسلامي. لكن تفهقها الراهن كان بفعل تقاعس العقل النقدي.

ويعزو اركون تجليات الأئسنة الأولى في السياق الإسلامي إلى القرن الرابع للهجرة، أي العاشر للميلاد. أحد أعلام ذلك العصر، أبو حيان التوحيدي، كان أول من قال: «إنَّ الإنسان أشكل عليه الإنسان»، جاعلاً من الإنسان محور فلسفته الهادفة إلى إخراج الذات من انغلاقاتها. وأبو حيان في مقولته هذه، كما يقرأها أركون، يدعو إلى ربط العمل السياسي بالأخلاق الإنسانية، وخلق فضاء مناسب للتعميق الروحي عبر تجاوز الحواجز الدينية.

وتعني الأئسنة عند أركون خلق فضاء أرحب للنقد والتلاقي الثقافي، كما إنَّها التأسيس للتعدد المتولد من الوحدة، والقائم على التثاقف بين الحضارات والإثنيات، أي فرض ثقافة مهيمنة على قوميات وأم أخرى، ما لبث في رأيه أن اضمحل تحت وطأة التمدد.

يوصل أركون الحفر في سياق معرفي رافقه منذ كتبه الأولى، إمكان التواصل بين الجماعات الثقافية والطائفية، ومدى معرفة أهل الأديان التوحيدية بعضهم للبعض الآخر، هما محورين أساسيين في طرح المفكر الجزائري المقيم في باريس. ويعتبر أركون أن البشرية، إذا أبقت ثنائية الخير والشر، فلن تفلح في تخطي انقساماتها، وخصوصاً أن الجماعات البشرية في الشرق والغرب تتعرض حالياً لغزوة جديدة، هي عودة الديني بمعناه الأصولي.

بحسب أركون، انعتقت أوروبا من عصور الظلام بسبب ثلاثة عوامل: الثورات العلمية والثقافية، دور البرجوازية الفاعل، والثورات الشعبية. تلك الثلاثية لم تتبلور عند العرب والمسلمين بعد، فهم لا يسهمون فعلياً في الثورات العلمية، والبرجوازية فقدت دورها بفعل الاستبداد السياسي أو طمعا بالسلطة. أما الجمهور فمضلل بخطاب سياسي / ديني ملتبس.



التنوير.. الخلاص الاخير

يتساءل كتاب «التنوير» للمؤلفة دوريندا أوترام، ترجمة ماجد موريس إبراهيم، الصادر عن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ودار الفارابي، عن التنوير؟ وهو عنوان الفصل الأول، وإجابة هذا السؤال يمكن أن نجدها ملخصة في عبارة كانط القصيرة التي يعرف فيها التنوير بكونه عملية خلاص الإنسان من سذاجته التي جلبها لنفسه وذلك عن طريق استخدامه للعقل دون أن يشوه التعصب تفكيره ودون أن يوجه الآخرون هذا التفكير.



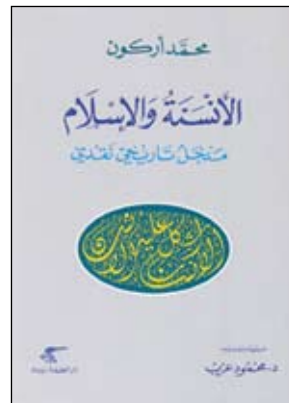
ايدولوجية الشرق الاوسط .. بين القوة والهزيمة

يغوص خالد الحروب في كتابه «مشاشة الايديولوجيا: جبروت السياسة» الصادر مؤخراً عن دار الساقي، في عمق التحولات السياسية التي هزت الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة، وأسفرت عن «مفاجآت متوقعة» ونتائج غير محسوبة.

تندرج الافعال المفاجئة في الشرق الأوسط في اطار العجائب: تدخلات أجنبية تحقق عكس ما أردت، أنظمة تحالف ما تعاديه شعوبها، وشعوب لا تعرف ما تريد، وحدات تؤدي الى التفتت، ومحاور متصارعة تنتج فراغات قيادة لآخرين، وهكذا.

تتفاعل تلك الاحداث بين هزات ايدولوجية وتوترات سياسية التي تكشف عن قوى بالكاد تحافظ على نفسها تنتظر نفخة الانهيار الأخيرة، لكنها تصمد طويلاً لدرجة لا تصدق. وبين حدي التغيير الحاد والجمود الثابت يتراوح بندول الايديولوجيا والسياسة.. بين القوة والهزيمة.

تراوحت فصول الكتاب بين ديمقراطية العالم العربي، ضغط الخارج وهشاشة الداخل، الرأي العام العربي، ثقافة الاستهانة وحدود الاستجابة، جمود «الشارع العربي»، محاولة للفهم، الغيتو العربي والاسلامي في الغرب، الأردن نحو ديمقراطية دستورية ملكية، فلسطين - حكم حماس وجدل الديني والسياسي، فلسطين تحت الاحتلال، بين المخفر والمسجد، شرق أوسط ما بعد احتلال العراق، محاور «الاعتدال» و«الممانعة»، صعود إيران وتغيير موازين القوى الإقليمية، الولايات المتحدة وأوروبا في الشرق الأوسط - تعاون أم تنافس.



محمد أركون : الأئسنة والإسلام

يفنّد المؤرخ والمفكر الجزائري محمد اركون في كتابه المعنون: "الأئسنة

وضع المجتمع الإسلامي من الدفاع وإثبات الوجود إلى المواجهة وفعل التوسع، ملاحظاً أن القرآن الكريم قدم نفسه باعتباره القول الفصل في تحديد علاقة الله بالكون وبالإنسان، وباعتباره أيضاً خاتم القول والمصحح لما سبقه، لذا كان الإسلام نقطة تباين ومكوناً أساسياً من مقومات الاستبعاد بين الديانات. ولا بد من القول أن القيم الحديثة اخترقت كل فضاءات العالم الديني بشكل أرسى نوعاً من الشك المقلق في مصداقية هذه المنظومة، وهو الشك الذي سيكون مثيراً لمزيد من التوترات خلقت بؤراً للسلوك التكفيري، زادت المؤسسات الفقهية التقليدية في تأجيجه بعد أن عجزت عن الخروج من هذه الحلقة القاتلة بإبداع ذاتي يوائم بين القيم الحديثة ذات البعد العالمي والرأسمال الرمزي المتجذر في الذاكرة الجماعية. كما أن "خيبات" الدول القطرية وعجزها عن تحقيق أي من الطموحات التي بشرت بها يمكن النظر إليها أيضاً باعتبارها أحد الروافد التي تغذي الإيديولوجية التكفيرية، إضافة إلى رافد المخيال الديني والنصوص الفقهية والاجتهادية التي كثيراً ما يُنظر إليها خارج سياقاتها التاريخية والاجتماعية.



كامل شياع.. من بلاغة الكلمة إلى بلاغة الدم

عن دار «الشؤون الثقافية» في بغداد صدر مؤخراً كتاب توثيقي تحت عنوان: «عندما يتوهج المثقف - كامل شياع من بلاغة الكلمة إلى بلاغة الدم» وضم الكتاب بين دفتيه بعض ردود الفعل التي توالى عقب اغتيال الباحث كامل شياع، إضافة إلى بعض مقالاته التي نشرها في صحف مختلفة. احتوى الفصل الأول على مقالات كتبت استنكاراً لاغتياله المروع في بغداد قبل عامين، منها مقالات لكل من: عبد الجبار الرفاعي، فالح عبد الجبار، سيّار الجميل، شوقي عبد الأمير، لطفية الدليمي، نوفل أبو رغيغ، علي الشوك، رشيد الخيون، عبد الزهرة زكي، مصطفى الكاظمي، لؤي عبد الإله، وجمال العتايبي. احتوى الفصل الثاني على حوارين مع الراحل، أحدهما للإعلامي مازن لطيف يتحدث فيه شياع عن دور المثقف كمروجٍ لرؤية إنسانية منفتحة على العالم، بينما يركّز الراحل في الحوار الثاني الذي أجراه معه حسام السراي. على منظمات المجتمع المدني وتأثيرها في بلورة الوعي العام. يحفل القسم الأخير من الكتاب بمقالات نشرها الراحل في اوقات متفاوتة. وفي مقال بعنوان: «عودة من المنفى» يستشرف شياع نهايته قائلاً: «أجد نفسي مطمئناً عادة لأنني حين وطمّنت هذا البلد الحزين، سلّمت نفسي لحكم القدر بقناعة ورضى. منذ سنوات وأنا أعتقد، ربما بعد قراءة جان بودريار، بأنّ النهاية حاصلة في الحاضر. إنّها تلازمتنا في كلّ لحظة نعيشها. غير أنّ تسليم النفس للنهاية... ليس استسلاماً».

يوضح الكتاب أن التنوير لم يكن فترة وانتهت ولكنه عملية متواصلة من إعمال العقل للإجابة عن المستجدات والإشكاليات. يسهب الفصل الثاني في شرح التغيرات والتحولات الاجتماعية التي مثلت الأم المخاض التي ولد التنوير في ظلها. الدين والتنوير.. موضوع الفصل الثالث من الكتاب وتتلخص نقاط التقاطع بين الاتجاه التنويري وبين الدين في ثلاث قضايا... هي.. أولاً، ظهور حركات الإصلاح الديني. ثانياً، قضية معقولة الدين أو العلاقة بين الدين والعقل، والقضية الثالثة هي قضية الدين والتسامح.. أو الدين والتعددية.. وقد شهد القرن الثامن عشر جهداً فكرياً حثيثاً في موضوع علاقة التنوير والعلم، موضوع الفصل الرابع، في بداية القرن تركز مفهوم أن العلوم اللاهوتية هي ملكة العلوم وكانت الخطوة الأولى، وهي الأشق، في انفصال العلم عن الدين هي الفصل بين الفلسفة وبين علم اللاهوت، ثم أتت بعد ذلك خطوة انفصال العلم الطبيعي عن الفلسفة. في الفصل الخامس تتناول الكاتبة العلاقة مع الآخر أو مع الغريب، إذ فرضت هذه العلاقة نفسها فرضاً بعد عمليات الاستكشاف الجغرافي في المحيط الهادي، وما تبعها من تكوين الإمبراطوريات والمستعمرات. حملت رياح التنوير الكثير مما حرك وضع المرأة في المجتمع (الفصل السادس)، وكانت الصورة السائدة في بدايات القرن، هي الصورة التقليدية للمرأة المتفرغة لرعاية زوجها وخدمة أولادها وهي الصورة التي يساندها التراث والدين، ويقول في خلاصة وصفه إن تخلت المرأة عن صورتها الرقيقة والضعيفة يجردها من أقوى أسلحتها في علاقاتها مع الرجل والمجتمع. في الوقت نفسه ألقى على عاتق المرأة مهمة نقل القيم والأخلاق للجيل الجديد. يحمل إلينا الفصل السابع من الكتاب جملة الجدل حول العلاقة بين التنوير ونظام الحكم.



ظاهرة التكفير.. الجذور والنتائج

صدر مؤخراً في بيروت عن «مركز دراسات الجزيرة» و«الدار العربية للعلوم ناشرون»، كتاب جديد للباحث التونسي الدكتور عبد اللطيف الهرماسي بعنوان «ظاهرة التكفير في المجتمع الإسلامي». واستطاع الكتاب أن يسبر أغوار ظاهرة التكفير في المجتمع الإسلامي من خلال الحفر في الإيديولوجيا التكفيرية كاشفاً عن جذورها العقائدية والاجتماعية بعد أن وصفها المؤلف بأنها ظاهرة تاريخية، مستنداً إلى مقاربات علم اجتماع الأديان. واضعاً الظاهرة في سياقها الإنساني العام باعتبارها ليست حكراً على الإسلام، مؤكداً في الوقت ذاته أن هذه القضية شهدت تحولات بتغير

الإسلام مع تعددية المجتمع الدينية وتنوع حالاته الثقافية وتياراته، وادعاء منطق الحاكمية الإلهية والاستخلاف، قد شوّه مفاهيم الدين وأوجد حالة من الانقسام ما بين المسلم ودينه من جهة، حين لا يتقبل المسلم حالات التعصب والمغالاة والادعاء والفرقة والتناقد وإسقاط حقوق الغير، كما أوجد حالة من الانقسام بين المسلم ومجتمعه من جهة أخرى حين يقبل بهذه المقولات الزائفة على علاقاتها ظناً منه أنها من صلب دينه.

ويخلص المؤلف في كتابه الحاكمية الى ثلاثة أنماط، وهي:
الحاكمية الإلهية التي مورست على بني إسرائيل خصوصاً منذ إخراجهم من الأسر الفرعوني.
الحاكمية الاستخلافية التي تركزت في بني إسرائيل أيضاً على عهد داود وسليمان.

الحاكمية البشرية وهي أخطر مرحلة تناولها الخطاب الإلهي للبشرية، وانتهى الى تأسيسها على يد خاتم النبيين وجعل لها القرآن منهجاً.
ولعب محمد أبو القاسم حاج حمد، وهو سوداني، ادواراً مهمة في كل من السودان وإريتريا منذ ستينيات القرن الماضي، كما عمل مستشاراً علمياً للمعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن، وأسس عام ١٩٨٢ مركز الانماء الثقافي في أبو ظبي.



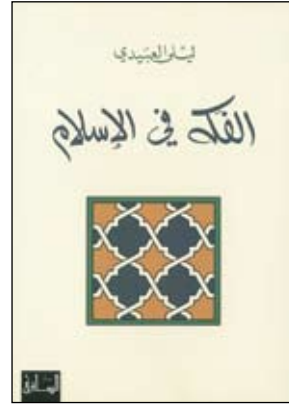
دراسة تاريخية للتيارات الدينية في منطقة الخليج

من خلال التركيز على مدة زمنية محددة امتدت بين الاعوام ١٩٤٥ - ١٩٩١، يستهل هاشم عبد الرزاق صالح الطائي في كتابه المعنون: «التيار الإسلامي في الخليج العربي.. دراسة تاريخية» الصادر عن دار الانتشار العربي - بيروت، دراسة واقع التيار الإسلامي في منطقة الخليج، إضافة الى التأثيرات الخارجية التي انعكست سلباً او إيجاباً على مجمل الحركات الدينية، السننية منها والشيعية.

وينتقل المؤلف من الإطار العام إلى الخصوصية، والمتمثل في التيار الإسلامي المعاصر في الخليج، متناولاً الخصائص الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية للمنطقة، ومن ثم العوامل التي أثرت في بروز الوعي الفكري والإسلامي وانتشاره، إضافة إلى دراسة تأثير النهضة العربية الحديثة، ودور رجال السلطة وعلماء الدين.

واعتمد المؤلف على المنهج التاريخي في قراءة وتحليل واقع نشوء تلك الحركات والتنظيمات، رابطاً بين تزايد التردّي والضعف في الواقع العربي والإسلامي وتحول المنطقة إلى هدف لأطماع القوى الكبرى وصراعاتها، وبين ظهور الحركات الإسلامية الحديثة.

ويخصص المؤلف الفصل الأخير من كتابه لشرح موقف تلك الحركات من أبرز قضايا الواقع الخليجي داخليا وخارجيا.



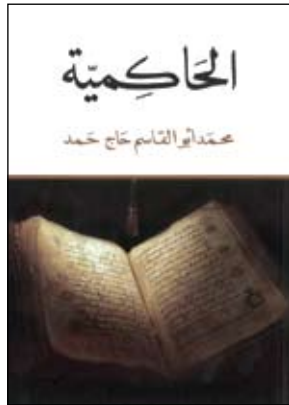
الفكر في الإسلام

يقال ان الرسول محمد (ص) كان من افكاه الناس مع الصبية والاهل والاصحاب. وعبر هذا المدخل تسعى ليلي العبيدي في كتابها الصادر حديثاً عن دار الساقى تحت عنوان: «الفكر في الإسلام» الى تعزيز ظاهرة ان الدين لم يكن زهداً وتزمتناً وطقوساً وعبادة متواصلة، بل كان فسحة للترويح عن النفس وطرفة ونادرة ومزاحاً وضحكاً، وان الفكر لم يكن ضد المقدس وطعناً فيه ورفضاً، بل يعمل في رحابه ويسير في ركه.

اعتمدت الكاتبة كتب الاحاديث التسعة التي تحظى بالاجماع والوثوق، في تناول موضوع الفكر، مركزة على متون الاحاديث وبنائها التركيبية والفنية والقصصية، بحثاً عن المعنى المصرح به.

وزم الكتاب ستة فصول: في الفكر، الفكر في عالم الله، الفكر في حضرة الاهل، الفكر للعب، الفكر في حضرة الصحابة.

والعبيدي باحثة تونسية واستاذة متعاودة في المعهد العالمي للعلوم الانسانية في جامعة المنار بتونس، وهي عضو في وحدة بحث حول الخطاب الديني.



الحاكمية.. اعادة قراءة جديدة للمرجعيات

يؤكد محمد أبو القاسم حاج حمد في كتابه الذي صدر مؤخراً عن دار «الساقى» في بيروت بعنوان: «الحاكمية» أن الإسلام في حاجة الى إعادة قراءة جديدة تستمد من مرجعية القرآن الكونية ويتوظيف معرفي للمناهج العلمية المعاصرة مع نقد المناهج وتقويمها. كما يرى أن المطلوب من قادة الحركات الدينية بإلحاح ان يتبصروا من جديد في منهجية القرآن ليكتشفوا أن هذا الدين مستوعب للحالات البشرية المختلفة وعبر أنواع الخطاب الإلهي المستجيب للبشرية في تعدديتها الدينية والثقافية وفي أحاديثها في الوقت نفسه.
ويعتبر المؤلف أن فشل قادة الحركات الدينية في التعايش الذي يقره

الفن الإسلامي

أرضية غنية من الثراء الحضاري

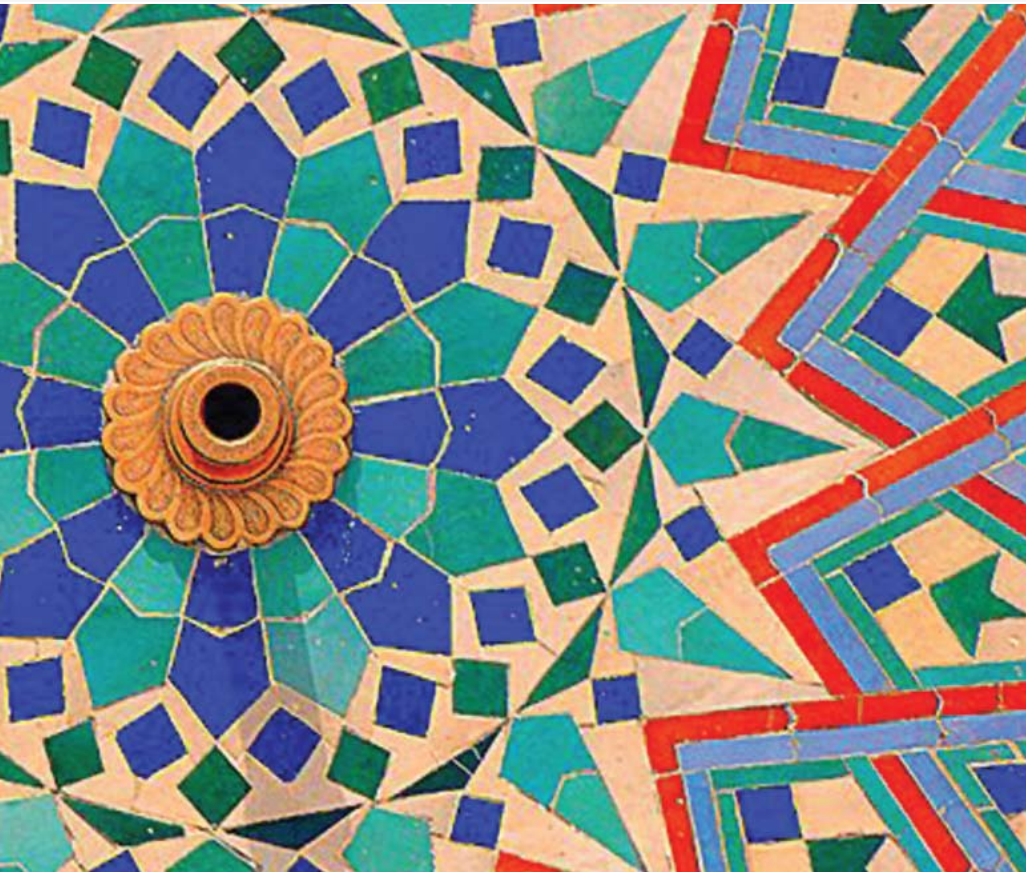
يتفق والتوجه الإسلامي، لتحمل تلك النتائج والإبداعات الفنية شخصيتها المتفردة ولونها المميز، رغم المحيط الجغرافي الواسع الذي أنتجت فيه، ورغم تأثر الفنانين المسلمين بتقاليد الثقافات الأخرى وفنونها، وبهذا الصدد هناك من يشكك بتسمية نتاجات وأعمال الفنان المسلم بـ (الفن الإسلامي) باعتبار أن مفهوم الفن الإسلامي، مفهوم (استشراقي) في جذوره، ظهر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ويقترح تسمية (الفنون المتأثرة بالفكر الإسلامي) على اعتبار أن هذه الفنون هي نتاج الشعوب التي اتخذت من الإسلام ديناً الذي وحد وقارب كثيراً بين نتاجهم الفني بالفكر والفلسفة وليس بالإسلوب، هذا ما طرحته الفنانة والباحثة في تاريخ الفن (أمل بورتر) في

بعد انتشار الدين الإسلامي من المحيط الأطلسي غرباً إلى بحر الصين شرقاً ومن أفريقيا جنوباً إلى سيبيريا شمالاً، الأمر الذي يعني أن حضارات كثيرة ومتنوعة كانت ضمن الحاضنة الإسلامية ما أتاح لها التفاعل والتحاور مع معطيات الدين الجديد، وهذا بدوره أظهر للعالم حضارة غنية بعناصرها وتنوعها، الأمر الذي أتاح للفنان المسلم أرضية غنية من الثراء الحضاري والعمق الثقافي والإطلاع الواسع على الكثير من تجارب الشعوب الفنية والتراثية.

ويبدو هذا واضحاً في الأعمال الفنية الإسلامية، إذ أن الفنان المسلم لم يتوقف عند الإستعارة والتأثر بتلك الحضارات، وإنما هضم تلك المفردات الفنية والتراثية وإعادة صياغتها بما

يتوجه الفن الإسلامي
أولاً للعين لإيقاظها
واحياء لغة التواصل
مع الضوء

يحاكي الفن الإسلامي
التناسق الرائع والجمال
الأخذ لمفردات الكون،
مما يمنح عين الفنان
المسلم امكانيات هائلة
ودقة رائعة



حسين السكافي

خاص بـ «الرائد التنويري»



بصورة جمالية مرهفة عن الإنسان والحياة، وتاثر هذا الفن بتوجه الدين الإسلامي ومن خلال القرآن الكريم بالنظر في الكون والتدبر والتأمل في جماله ودقته المذهلة والتي تجلت في عمل الفنان المسلم بدقةً وجمالاً فكانه يحاكي التناسق الرائع والجمال الأخاذ لمفردات الكون، مما يمنح عينَ الفنان المسلم امكانيات هائلة ودقة رائعة في تناسق عمله الفني، للوصول الى صيغة مقارنة للتناسق الكوني.

التجريد باعتبارها سمة تضاف لهذا الفن بعدما تجاوز الفن الإسلامي تمثيل الواقع المجسم الى الجوهر بروحانية تخطت الكثير من القوانين الجامدة والقيود التي قيدت الكثير من الفنون وحرر الشكل واللون منها، إلا ان (التجريدية) وكما يراها الباحث والناقد التشكيلي (سمير الصايغ) هي اصطلاح فني مُحدث تبلور مع الإتجاهات والأعمال الفنية التي تلاحت، منذ اواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، (فالتجريد) او (التجريدية) لم يضمها معجم اللغة العربية كاصطلاح فني، ولا عرفها النقد الفني او التاريخ الفني الذي رافق ظهور الفن الإسلامي وانتشاره. ومع ذلك تبقى كلمة تجريدية صفة، من الممكن اعتبارها خصوصية من خصوصيات هذا الفن. ذلك ان المعنى، الذي يتضمنه هذا الاصطلاح ويرمز اليه، يلتقي ويتطابق مع المعاني والمميزات التي حققها الفن الإسلامي، قبل مئات السنين.

فن يفرغ من الفراغ، وهذا ما دأب عليه الفنان المسلم في اعماله الفنية، حيث تخلص من الفراغ بتغطية الكتلة التي يعمل عليها بزخارف او بنماذج من الخط، مما اضاف بعداً جمالياً لإنجازته ■ الابداعي

الإنساني (الإبداعي) لما لهذا البعد الإبداعي من أهمية، فهو يمتلك قانوناً مميزاً، يتمثل في انفتاحه الدائم على التطور والإبتكار، والإبتكار طاقة لتوليد الجديد وتجديد العلاقة بالأشياء، ومن خلال هذا الإنفتاح تطور الفن الإسلامي كمعلم ثقافي بارز للحضارة الإسلامية منذ القرن السابع الميلادي وتبلورت الملامح الخاصة به منذ وقت مبكر من نشوئه، وتميز الفن الإسلامي بسمات وخصائص صار يعرف بها، منها:

- فن يتعد عن التشخيصية الصورية المباشرة، على خلاف ما هو سائد في الفن الروماني الذي اهتم بتصوير الحروب والصراع والبطولة والجسد البشري الذي كان له حضوراً واضحاً في هذا الفن.

- فن اهتم باستخدام الوحدات الزخرفية النباتية المتنوعة، اضافة الى استخدامه الخط العربي باقتدار فائق، وكذلك اجاد استخدام المفردات الهندسية بدقة عالية، شهد له بها الباحثون المتخصصون، حيث اظهرت دراسة للفن الإسلامي، لباحثين من الولايات المتحدة ان نماذج من القرن الخامس عشر تعتمد على مفهوم (هندسة اشباه البلوريات)، وتذكر الدراسة بأن هذا يشكل فهماً يديهاً لمعادلات رياضية معقدة، حتى اذا كان الحرفيون الذين يقومون على انتاج تلك الفنون لم يتوصلوا الى النظرية التي تقوم عليها تلك المعادلات، وبهذا الشأن يقول الباحث (بيتر لو) من جامعة هارفرد: (إنه أمر مذهل جداً).

- فن غير تبشيري، فهو ليس بالضرورة يتحدث عن تعاليم الدين وشعاراته بالوعظ والكلام المباشر بقدر كونه فناً يرسم الوجود من خلال تصور الفكر الإسلامي لهذا الوجود ويعبر

محاضرة لها في (ديوان الكوفة) بلندن في تموز (يوليو) ٢٠٠٤ .

بعض ملامح الفن الاسلامي: كيف تترى لا ماذا تترى؟

بهذا المبدأ الذي يعتمد ازاحة السطحي الساذج لصالح النوعي، اكد الفن الإسلامي انه فن يتوجه اولاً للعين لإيقاظها واحياء لغة التواصل مع الضوء واللون والجمال الكامن في الأشياء من حولها، ومن خلال العين يتخذ له مسيراً باتجاه الإنسان ككائن موحد، ليرتقي بحواسه من مجالها الوظيفي (البايولوجي) الى المجال فوق الوظيفي



.. ردود سريعة ..

ابو مازن (ليدز) علي محسن (بغداد) صالح فوزي (سوريا)
زينب الربيعي (لندن) احمد بن سالم (المغرب)

شكرنا الجزيل على التواصل. المقترحات الواردة في
رسائلكم في قيد الدرس



• نائرة الانصاري - عمان

سيجد المقال المرسل طريقه للنشر في اعدادنا المقبلة.

• فيصل عبدالامير - لندن

وصلنا العنوان الجديد وستصلك المجلة تباعاً.

• نواف - البحرين

يمكنك الحصول على المجلة عبر الدخول الى موقع المنبر
الالكتروني.

• محمد حسن - الكويت

وصلنا الكتاب الذي ذكرته في رسالتك.. جزيل الشكر على
التواصل.

التنوير.. طريق التسامح والتعددية

الاخوة في مجلة الراصد

تحية وبعد

ارسلت لكم قبل اكثر من شهرين مقالاً خاصاً
بالفكر التنويري في السودان وبعد صدور العدد
الاخير لم يكن بين مقالات المجلة. وهو متابعة
للفكر التنويري الاسلامي في السودان الذي بدأ
يزداد يوماً بعد اخر، وسوف يكون اقوى في
المستقبل القريب باذن الله، لانه الطريق الصحيح
للاسلام المعروف بتسامحه واحترامه للتعددية..
مع الشكر لجهودكم.

الطيب فتحي

امدرمان (السودان)

Thank you so much for your kindly response.

It will be plesure and a really big honour to join you in your works in my country or other countries as well.

About the program in Turkey, i think it is a workshop and it is not public. ? If it is so, the languages depends on the attenders to the workshop. Maybe we can translate the documents as a small book into Turkish Language, and it will be very helpfull for Turkish people who cannot speak Arabic or English.

Please could you provide me more information about the program in Turkey. So maybe i can help more if i learn more. I have visited [HYPERLINK "http://islam21.net/"](http://islam21.net/) "t "_blank" islam21.net website, and read about the program in Istanbul last year, is that will be same as before?

I am always ready to help you in anyway that Allah allows and wills.

With my warmest wishes,

Thank you very much,

Hakan Gülerce
Istanbul



I hope you remember me, Rosa Alvarez, the spanish researcher. Currently I writing about Jurisprudence of Muslim Minorities (Fiqh al-Aqalliyyat) and I would like to know whether are you institutions engaging in the project and debate, and also your opinions about its nature, relevance and impact(positive,negative) on muslim communities. If you have articles about this topic, could you, please, send them to me?.

Thank you very much

Regards

Rosa Alvarez

نثمن جهودكم الحثيثة في اقامة الورش

نحن في مركز تنمية نشاطات الشباب نثمن جهودكم الحثيثة لاثارة هذا الموضوع المهم والحساس جدا في المرحلة الحالية التي تمر بها امتنا الاسلامية من فوضى واضطراب وتضارب المعلومات والآراء والمواقف فنرى بان هذه الورش ضرورية جدا ونشكركم ايضا على اختياركم لاقامة هذه الورش في منطقتنا لاننا بصراحة في امس الحاجة اليها.

شكرا لكم مرة اخرى

اخوكم في الله

بشتيوان حمه رضا زاد

السليمانية (العراق)

اسئلة باحثة عن اجوبة

اتابع مجلتكم «الرائد التنويري» ويمكن القول ان اختيار الملفات التي تطرحها المجلة جيدة، حيث تقدمون الاجوبة على الكثير من الاسئلة التي يرفض الكثير طرحها او مناقشتها. وفي هذه المناسبة اتقدم اليكم بالشكر لما تقدمونه، وادعوكم للعمل على نبذ الطائفية ومحاربتها من خلال مجلتكم فهي العدو الحقيقي للاسلام والمسلمين.

عمرو شحادة

مصر

Dear editor

I received the last issue of al-Rasid al-Tanweeri. Thanks. The magazine as per usual is good and getting better. It focuses on issues and ideas that many Muslim do not dare to debate or discuss in the open.

Keep sending me please the future issues electronically or other wise.

Thank you

Hassna M. – Ohio (USA)

قسيمة اشتراك

للحصول على نسختك من "الرائد التنويري" يرجى كتابة القسيمة وارسالها على العنوان التالي:

Alrasid Altanweei
B.O.BOX 5856
London WC1N 3XX
U.K

الاسم:

العنوان:

التاريخ:

عدد النسخ:

او ارسل الطلب على العنوان الالكتروني:

inquiry@islam21.net

خطوات امرأة عربية على أرضة لندن

سفانا البديري

كثيرة، ورسخت مفاهيمي وعززت الكثير من معرفتي الشخصية. الأمر الذي فسح المجال أمامي لأرى عن كثب الكثير من عيوبي وعيوب الآخرين. ما يدفعني للبحث عن حلول وبدائل مختلفة عن تلك التي أوّمن بها وأمارسها.

التجربة الذاتية، على الرغم من بصمتها الشخصية، قد تكون مشابهة للكثير من تجارب نساء عربيات وأن كانت بأطروصور مختلفة، ربما كانت احلامي كإمرأة عربية في لندن كبيرة للغاية لم تستوعبها تجربة المهجر. إذ أتيت محملة بحفنة من الأحلام، غير أنها اصطدمت بواقع جديد مغاير لم أكن على دراية به، لكن المثابرة حدثت من تلك الصدمة الثقافية والاجتماعية.

ربما تشير أصابع الاتهام نحو المرأة العربية ذاتها، لأنها تعمل في أحيان كثيرة ضد هويتها، فما زالت تعتكف داخل الجدران الأربعة وتقنن حركتها ومفهومها الأنساني، الأمر الذي يؤثر سلباً على نشوئها.. وبالتالي على نشوء عائلة صحية وصحيحة يستطيع افرادها التأثير في بنية المجتمع مستقبلاً.

بصراحة فائقة لدى العرب الكثير من الموروثات الثقافية المهمة التي تعزز من كيان المرأة واهميتها، لكنها سرعان ما تناست وركنت جانباً، وانشغلت الامة عنها بأمر استحدثتها في هذا البلد الغني بالثقافات التي بدلاً من أن تنهل منها وتكتسب خبرات ومهارات جديدة اضافية، استبدلتها بأخرى خُذ من طموحها وتضعها في شرنقة ضيقة لا سبيل للخروج منها.

الكثير من الحلول العملية على المرأة العربية أن تنتهجها لتعزز من مكانتها الأنسانية ودورها الخلاق كونها نصف المجتمع والمعدة للأجيال المقبلة التي ستبني المستقبل المنظور.

ما زلت أسير على أرضة لندن، وما زلت اسمع صدى وقع اقدامي، ولكن متى ستترك تلك الأقدام أثرها الواضح على تلك الأرضة؟

على أرضة لندن، تلك المدينة العجائبية الممتلئة بسحنات ولغات وقوميات وجاليات وطقوس وقيم، على أرضفتها اسمع صوت وقع اقدامي، دون أن تترك أثراً ملحوظاً على تلك الأرضة

أنا المرأة العربية المهاجرة الى هذه المدينة اختلط بملايين البشر، ولكن أين أنا، أين تكمن خصوصيتي، وكيف لي أن أجد مكاني بينهم؟ حفنة سنوات قضيتها وأنا ابحث عن ذاتي، أفتش عنها في كل ركن من هذه المدينة، وكل شارع فيها، فبعد أن ترك الكثيرون بصماتهم، أين هي بصماتي، وفي أية بقعة في هذه المدينة المتباعدة الجهات أضعها.

من وجهة نظر شخصية، كثيرة هي العوقات التي تعاني منها المرأة العربية في الغربية، رغم ان بعضها قد رافقها من موطنها الأصلي، علماً أن تلك التقاليد لا تدخل كلها في خانة السوء، بل أن بعضها يصب في صالح المرأة، ويعزز من شخصيتها وهويتها وكيونتها باعتبارها أنثى، بين تلك التقاليد (الأيجابية والسلبية) تعيش المرأة في حالة صراع لأثبات هويتها الذاتية وسط هذه المدينة الكوزموبولوتية.

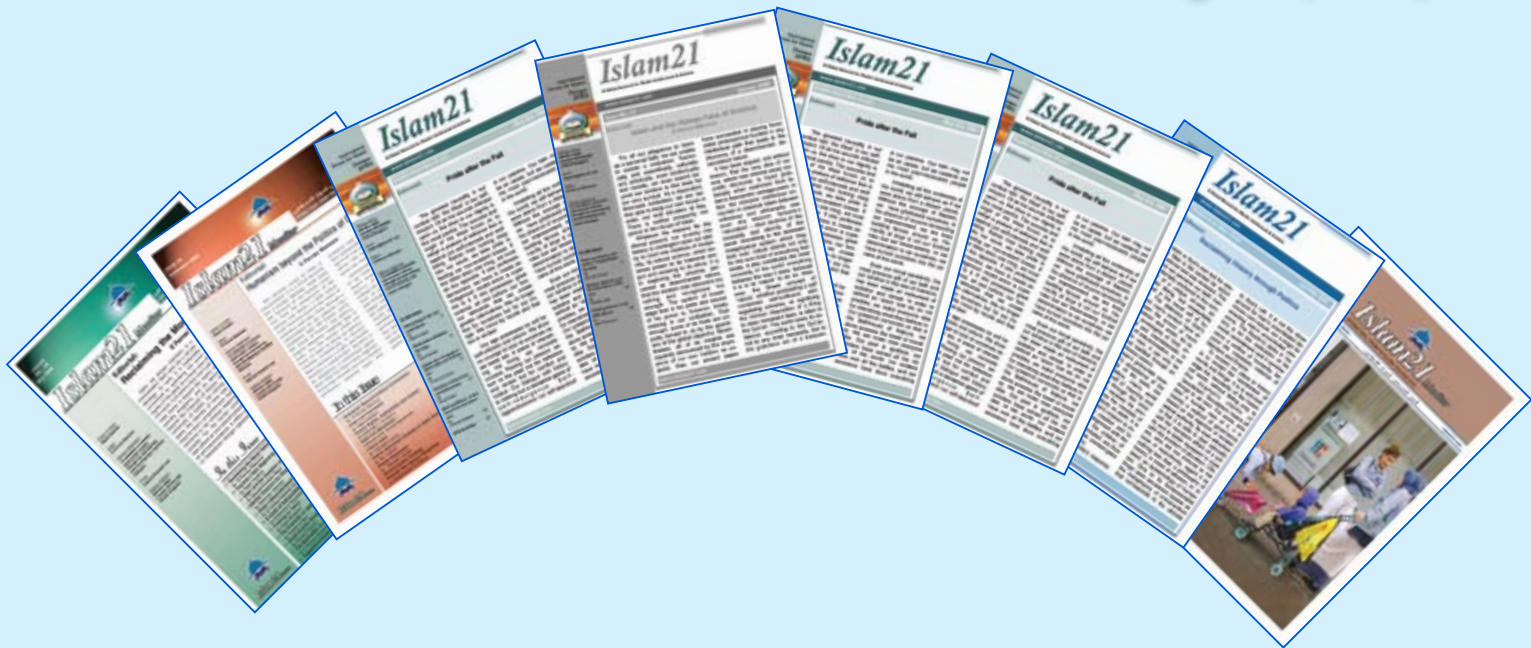
الجالية العربية (بشكل عام) لم ترفد بعد المرأة العربية لتصبح عضواً بارزاً ضمن هيكليتها، إذ ما زالت اغلبية النساء العربيات خارج متن الحياة وبعيدة عن الحركة اليومية المعاشة على الصعيد السياسي والاقتصادي والحراك الاجتماعي، لهذا كانت وما زالت واجهة الجالية ذكورية بكل صورها، ربما حصلت

شرائح ضيقة من النساء العربيات على فرص مثمرة في حياتهن، ولكن الغالبية منهن لم يحضن بعد بفرصة تدفعهن الى واجهة الحياة، رغم أن الكثيرات منهن حاصلات على تعليم اكاديمي وخبرات تقنية جيدة.

ومن اوراق تجربتي الشخصية التي ما زلت أقلبها وأتوقف عند الكثير منها بحلوها ومرها وما تركته من أثر في نفسي، تجربتي في الصحافة فتحت عيني على آفاق ومعطيات



The International Forum for Islamic Dialogue (IFID)



IFID was established in 1994 as a UK based non-profit organization. It is an independent voice calling for an enlightened and modern understanding of Islam. We believe that Muslim democrats can potentially become a stabilizing and a constructive force in developing institutions, modernizing Muslim societies and playing their full role in world peace. The key to a better future for Muslim nations lies in developing interpretations of Islam, Muslim thought and attitudes that are compatible with the contemporary world.

IFID was founded by Dr Laith Kubba, who served as its first executive director (1994 to 1998). He was succeeded by Dr Mansoor Al-Jamri. IFID's current director is Dr Najah Kadhim.

IFID aims to:

- Identify, encourage and introduce new, enlightened Muslim writers to engage in debate and discussion on key Islamic issues and establish a network for the sharing of ideas and experiences on the challenges faced by Muslims today.
- Initiate innovative ideas that provoke contemporary Islamic thought and generate much needed debate and dialogue.
- Assist and strengthen the efforts of enlightened and liberal Muslim democrats in propagating a modern understanding of Islam and its values, focusing on human

rights, democracy, pluralism, non-violence, civil rights, modern institutions and in identifying future trends and strategies.

IFID Objectives:

1. Expanding and consolidating the "Success in a Changing World" network in the Middle East & North Africa as well as establishing the UK education programme.
2. To develop an "educational guide", catering to the needs of Muslims, that is modern, scientific, and flexible - to be used by youth, teachers of religion and by Imams.
3. To publish the quarterly Arabic magazine "al-rasid altanweeri".
4. To publish the quarterly "Islam21" journal, focusing on specific themes.
5. To host Seminars, addressing specific topics relevant to current Muslim reality and to publish and circulate them to individuals and organizations.
6. To improve and update "Islam21.net" Web site.
7. The "Friday Note" - whereby, concise articles, by known Muslim writers from a number of countries, address contemporary Muslims concerns. These are emailed on Fridays, to our online community. Each year a collection of these articles are published in book form.
8. To publish the quarterly Islam21 Youth, focusing on Muslim Identity from a youth perspective.

لمحة عن تاريخ المنبر الدولي للحوار الإسلامي

تأسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي في العام ١٩٩٤ كمنظمة غير ربحية. متخذاً من العاصمة البريطانية لندن مقراً رئيساً له.

والمنبر صوت مستقل يدعو إلى فهم الإسلام بنحو متنوّر وعصري. ذلك إننا نعتقد أن بوسع المسلمين الديمقراطيين أن يصيروا قوة استقرار وبناء لتطوير مؤسسات عامة. ومجتمعات مسلمة حديثة. وان يلعبوا دوراً بارزاً في إشاعة السلام في العالم. فمفتاح باب مستقبل أفضل للأمم المسلمة مرتبط بتطوير قراءات عصرية للإسلام. والفكر الإسلامي. والموقف المتلائم مع عالمنا المعاصر.

ونعتقد أيضاً أن بمقدور المؤسسات العامة الحديثة تطوير مهارات المهنيين. وبهذا تساهم في تحديث المجتمعات المسلمة.

أسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي وتولى إدارته التنفيذية الدكتور ليث كبة من العام ١٩٩٤ حتى العام ١٩٩٨. ليأتي الدكتور منصور الجمري. مديراً تنفيذياً ثانياً. من العام ١٩٩٩ حتى العام ٢٠٠١. والآن يتولى الدكتور نجاح كاظم منصب مديره التنفيذي.

من كتاب العدد:

هاجر القحطاني	صاحب الربيعي	شمخي جبر	د. نجاح كاظم
عبد اللطيف طريب	حميد الهاشمي	فالح حسن السوداني	خالد الحروب
حسام تمام	نور القيسي	محمد طلبة	عبد الجبار خضير
عبد الله علي صبري	احميده النيفر	شمس الدين الكيلاني	فيّ الراضي
سفانا البدري	حسين السكافي	شمس العياري	محمد حلمي

inquiry@islam21.net
www.islam21.net